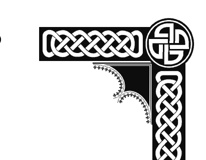
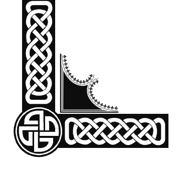


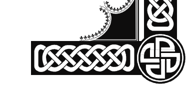
التعليق على قصيدة ابن القيِّم في الرَّد على النَّصارى

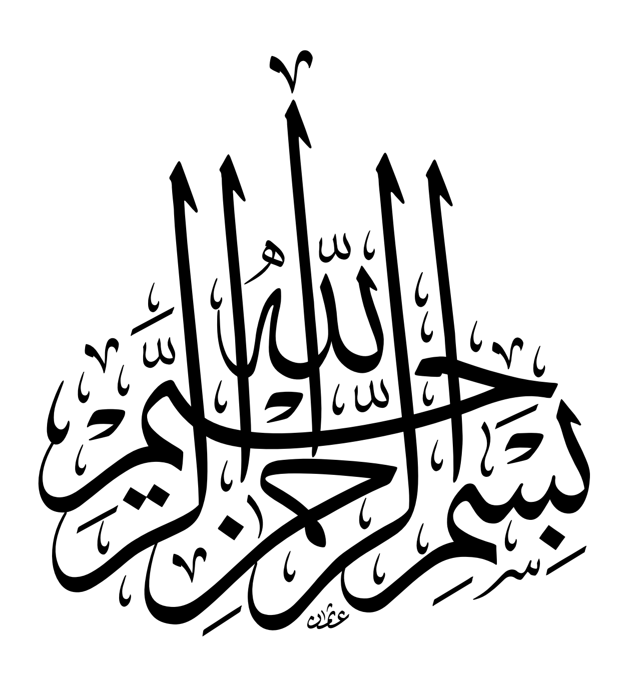
ويليه دروس وخُطب وفتاوى في اليهود والنَّصارى

إعداد الدكتور

سعود بن ذعار المطيري






بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق على قصيدة ابن القيِّم في الرَّد على النَّصارى

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ؛

فهذا تعليقٌ يسيرٌ على قصيدة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على النصارى، وبيان بُطلان شركهم في المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي قصيدةٌ عظيمة ينبغي لكل نصراني أن يتأملها، فإذا تأملها فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سيضع في قلبه الإيمان إن كان صادقًا في طلب الحق، وإلا فإن المُعاند لا تنفع فيه الآيات والنُّذُر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَعُبَّادَ المَسِيحِ لَنَا سُؤَالٌ
نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ
إذا مَاتَ الإلهُ بِصُنْعِ قومٍ
أَمَاتُوهُ فَمَا هَذَا الإلهُ؟
وَهَلْ أرضاه ما نَالُوهُ مِنْهُ؟
فَبُشْرَاهمْ إذا نَالُوا رِضَاهُ!
وَإِنْ سَخِطَ الذِي فَعَلُوهُ فيه
فَقُوَّتُهُمْ إِذًا أَوْهَتْ قُوَاهُ
وَهَلْ بَقِيَ الوُجُودُ بِلَا إِلهٍ
سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ؟
وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمَّا
ثَوَى تَحتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلَاهُ؟
وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالِمُ مِن إلهٍ
يُدَبِّرُهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ؟
وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الأَمْلَاكُ عَنْهُ
بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكَاهُ؟
وكيف أطاقَتِ الخشباتُ حملَ الْ
إله الحقِّ مشدودًا قَفَاه؟



وَكَيْـــفَ دَنَـــا الحَدِيـــدُ إِلَيْـــهِ حَـــتّى
يُخَالِطَـــــــهُ، وَيَلْحَقَـــــــهُ أَذَاهُ؟
وَكَيْـــفَ تَمكّنَـــتْ أَيْـــدِي عِـــدَاهُ
وَطَالَـــتْ حَيْـــثُ قَـــدْ صَـــفَعُوا قَفَـــاهُ؟
وَهَـــــلْ عَادَ المَسِـــــيحُ إِلَى حَيَـــــاةٍ
أَمِ المُحْـــــــيِي لَهُ رَبٌّ سِـــــــوَاهُ؟
وَيَـــا عَجَبًـــا لِقَـــبْرٍ ضَـــمّ رَبًّـــا
وَأَعْجَـــبُ مِنْـــهُ بَطْـــنٌ قَـــدْ حَـــوَاهُ
أَقَـــامَ هُنَـــاكَ تِسْـــعًا مِـــنْ شُـــهُورٍ
لَدَى الظُّلُمَـــاتِ مِـــنْ حَـــيْضٍ غِـــذَاهُ
وَشَـــقّ الْفَـــرْجَ مَوْلُـــودًا صَـــغِيرًا
ضَـــعِيفًا، فَاتِحًـــا لِلثّـــدْيِ فَـــاهُ
وَيَأْكُـــلُ، ثـــمّ يَشْرَـــبُ، ثـــمّ يَـــأْتِي
بِـــــلَازِمِ ذَاكَ، هَـــــلْ هـــــذَا إِلهُ؟
تَعَـــالَى اللهُ عَـــنْ إِفْـــكِ النّصَـــارَى
سَيُسْـــــأَلُ كُلُّهُـــــمْ عَمّـــــا افْـــتَرَاهُ

أَعُبّــــادَ الصّـــلِيبِ، لأيِّ مَعْــــنًى
يُعَظّـــمُ أوْ يُقَـــبّحُ مَـــنْ رَمَـــاهُ؟
وَهَــلْ تَقْضِيــ العقــولُ بِغَــيْرِ كَسْــرٍ
وَإحْـــرَاقٍ لَهُ، وَلِمَـــنْ بَغَـــاهُ؟
إِذَا رَكِـــبَ الإلــٰـه عَلَيْـــهِ كَرْهًـــا
وَقَـــدْ شُـــدّتْ لِتَسْـــمِيرٍ يَـــدَاهُ
فَـــذَاكَ المَرْكَـــبُ المَلْعُـــونُ حَقًّـــا
فَدُسْـــــهُ، لا تَبُسْـــــهُ إِذْ تَـــــرَاهُ
يُهَـــانُ عَلَيْـــهِ رَبُّ الْخَلْـــقِ طُـــرًّا
وتَعْبُـــدُهُ؟ فَإِنّـــكَ مِـــنْ عِـــدَاهُ
فَـــإِنْ عَظّمْتَـــهُ مِـــنْ أَجْـــلِ أَنْ قَـــدْ
حَـــوَى رَبّ العِبَـــادِ، وَقَـــدْ عَـــلَاهُ
وَقَـــدْ فُقِـــدَ الصّـــلِيبُ، فَـــإِنْ رَأَيْنَـــا
لَهُ شَـــــكْلًا تَـــــذَكّرْنَا سَـــــنَاهُ
فَهَــــلّا للقبـــورِ سَـــجَدْتَ طُـــرًّا
لِضَـــمِّ القَـــبرِ رَبّـــكَ فِي حَشَـــاهُ؟
فَيَـــا عَبْـــدَ المِســـيحِ أَفِـــقْ، فَهَـــذَا
بِدَايَتُــــــهُ، وَهــــــذَا مُنْتَهـــــاهُ



قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَعُبَّـــادَ المَسِـــيحِ لَنَـــا سُـــؤَالٌ
نُرِيـــدُ جَوَابَـــهُ مِمَّـــنْ وَعَاهُ

قال: "**أعُباد المسيح**". لأنهم يعبدون المسيح ابن مريم، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ

جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٩].

إذًا النصارى اتخذوا المسيح إلهًا واتخذوا أُمه مريم أيضًا إلهًا من دون الله ﷻ، ولهذا ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ في هذه القصيدة بهذا القول: أعُباد المسيح، والمسيح هو عيسى ابن مريم.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى

ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢ – ٤٥].

وهذا يدل على أن الله ﷻ هو الذي سماه بهذا الاسم وأطلق عليه هذا الاسم، فهنا ابن القيم يقول: أعُباد المسيح. أي عُباد المسيح عيسى ابن مريم، **"لنا سؤالٌ"** لكم نريد جوابه كما قال هنا: **"نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ"**.

ودلَّ على أنَّهم يعبدون المسيح من دون الله قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

"إذا مـــاتَ الإلـــٰه بِـــصُنْع قـــوم"

يقصد الإلـٰه هنا المسيح ابن مريم لأنهم يدَّعون أنه إلههم، وكل مَن صُرفت له العبادة من دون الله جَلَّ جَلَالُهُ أو وُصف بصفة لا تصلح إلا أن تكون لله فقد جعله هذا العابد وهذا الواصف له إلهًا من دون الله جَلَّ جَلَالُهُ، فالشرك أن تُسوي غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، فقد تسويه بتوحيد الربوبية كأن تعتقد أن لهذا الكون خالقًا غير الله، كما يقول الصوفية:

يـــا عبـــد القـــادر يـــا جـــيلاني

يـــا مُتصـــــرف بالأكـــــوان

فهذا شركٌ أكبر لم يقله أبو جهل ولا أبو لهب، فجعلوا عبد القادر الجيلاني مُتصرفًا بهذا الكون، وهذا شركٌ في الربوبية، وأيضًا يكون الشرك في العبادة وتوحيد الإلهية كما

يفعله عُباد القبور، وكما يفعله النصارى من صرف العبادة للمسيح ابن مريم وأمِّه وعُباد القبور يصرفونها للمقبور من دون الله ﷻ.

النوع الثالث: شركٌ في توحيد الأسماء والصفات؛ وهو أن تصف أحدًا بصفة لا تصلُح إلا لله ﷻ كأن تعتقد أن أحدًا يعلم الغيب من دون الله تعالى، فهنا قال ابن القيم: إذا كان الإلـٰه على قولكم -وهو المسيح ابن مريم- مات بصنع قومٍ وهم الذين اعتقدوا أنهم قتلوه، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، يقول:

أَمَاتُوهُ فَما هـذَا الإلـٰه؟

إذا كان هذا الإلـٰه الذي تعبدونه أماته هؤلاء القوم فما هذا الإلـٰه؟ لأن الإلـٰه لا يصلح أن يموت؛ لأن الموت صفة نقص لا يمكن أن يتصف بها الإلـٰه الحق، إنما يتصف بها

الإلـٰه الباطل الذي صُرفت له أنواع العبادة من دون الله واتُّخذ إلهًا وهو ليس بإله، بل هو عبدٌ لله ﷻ كالمسيح ابن مريم.

ولهذا قال الله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] فالذي له الحياة الكاملة هو الإلـٰه وهو الله ﷻ، وأما الذي حياته ناقصة يلحقها عدم وموتٌ فإنه ليس بإله ولا يصلح أن يكون إلهًا، ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا مـــاتَ الإلـــٰـه بِصُـــنْع قـــومٍ
أمَـــاتُوهُ فَمـــا هـــذَا الإلـــٰـه؟
وَهَـــلْ أرضـــاه مـــا نَـــالُوهُ مِنْـــهُ؟
فبُشْـــرَاهمْ إذا نـــالُوا رِضَـــاهُ!

هل نال هؤلاء القوم رضا المسيح ابن مريم لما قتلوه؟ فبُشراهم، وهذا من الضلال أن يقولوا إنهم نالوا رضاه وهم قد قتلوه، وكيف يرضى بقتله، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَإِنْ سَـــخِطَ الذِي فَعَلُـــوهُ فيـــه
فَقُـــوَّتُهُمْ إِذًا أَوْهَـــتْ قُـــوَاهُ

إذا كان يسخط هذا القتل وهذا الصلب الذي قام به النصارى، إذًا قوة هؤلاء القوم فاقت قوة هذا الإلـٰه، فكيف يكون إلهًا وهو يعجزُ عن دفع هذا الظُّلم وهذا القتل وهذا الصلب عنه؟ إذًا هو ليس بإله، لو فكر النصراني بهذه الكلمات العظيمة التي قالها ابن القيم في هذين البيتين فقط لأَعمل عقله بالمنهج الصحيح والدين القويم وعلم أن المسيح ليس بإله ولا يستحق أن يكون إلهًا، إنما هو نبيٌّ كريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَـــلْ بَـــقِيَ الوُجُـــودُ بِـــلَا إِلهٍ
سَـــمِيعٍ يَسْـــتَجِيبُ لِمَـــنْ دَعَاهُ؟

إذا قالوا: نعم. بقي الوجود بلا إله! فهذا من الضلال المُبين، كيف يكون هذا الوجود بلا إله يقوم عليه وعلى مصالحه، وإن قالوا: بل بقي الوجود بإله. لا يمكن أن يكون هو المسيح لأنهم قالوا أنهم قتلوا المسيح ابن مريم، إذًا الوجود له إله لكنه ليس المسيح إنما هو الله جَلَّ جَلَالُهُ؛ لأنه هو الذي يستجيب لمن دعاه، وهو الذي يقوم بمصالح هذا الخلق وهذا الوجود كله.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَـــلْ خَلَـــتِ الطِّبَـــاقُ السَّـــبْعُ لَمَّـــا

أي السماوات السبع هل خلت من هذا الإلٰـه والسموات سبع وكذا الأرضين، قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[الطلاق: ١٢].

يقول:

وَهَـــلْ خَلَـــتِ الطِّبَـــاقُ السَّـــبْعُ لَمَّـــا
ثَـــوَى تَحْـــتَ الـــتُّرَابِ، وَقَـــدْ عَـــلَاهُ؟

أي إذا قتلتم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما تزعمون هل خلت السموات من الإلٰـه الحق، بعد أن كان المسيح تحت التراب أم أن الإلٰـه الحق وهو الله وحده لا شريك له باقٍ ولم يمت، وهذا إلزام من ابن القيم للنصارى بأنهم إما أن يقولوا إن

السموات خلت من الإلـٰه الحق وهذا لا يمكن إذ إنها لو خلت لهلك العالم، وإما أن يقولوا لم تخلُ من الإلـٰه الحق وهو المسيح على زعمهم، فبطل قولهم أنه قُتل وصُلب بفعلهم، وإما أن يقولوا إنه قُتل وصُلب وهو تحت التراب، والإله الحق هو الذي فوق السموات السبع، وهو الذي يُدبِّر أمر العالم وهو الله وحده لا شريك له.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَـــلْ خَلَـــتِ الْعَـــوَالِمُ مِـــن إِلهٍ
يُـــدَبِّرُهَا، وَقَـــدْ سُـــمِرَتْ يَـــدَاهُ؟

العوالم أي العالم العلوي والعالم السفلي وعالم الإنس وعالم الجن والشياطين وعالم الملائكة.

وَهَـــلْ خَلَـــتِ الْعَـــوَالِمُ مِـــن إِلهٍ
يُـــدَبِّرُهَا، وَقَـــدْ سُـــمِرَتْ يَـــدَاهُ؟

الجواب: لم تخلُ، إذًا ليس هو الذي سُمِر وجُعِلَ على هذا الصليب، إنما هذا اعتقادٌ باطل من هؤلاء النصارى، فالمسيح ليس بإلهٍ والعوالم لم تخلُ من إله وإلا لفسد العالم كله، كيف يخلو من إله يُدبره؟ مَن يقوم بمصالحه؟ وهذا يدل على أن الذي يقوم بمصالحه هو الله جل جلاله، وهو الذي لم تخلُ العوالم من هذا الإلـٰه الذي يُدبره وهو الله وليس المسيح عليه السلام.

ثم قال رحمه الله:

وَكَيْـــفَ تَخَلَّـــتِ الأَمْـــلَاكُ عَنْـــهُ
بِنَصْـــرِهِمُ، وَقَـــدْ سَـــمِعُوا بُكَـــاهُ؟

إذا كان هو الإلـٰه كيف تتخلى عنه الملائكة، ومعلوم أن النصارى لا تجحد وجود الملائكة، والملائكة خلقٌ من خلق

الله ﷻ، الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، لا يقوم الإيمان الشرعي إلا بالإيمان بالملائكة لأنهم من الأمور التي ذكرها الله ﷻ وأخبر النبي ﷺ عنها فقال ﷺ: «**الإيمانُ أن تُؤمِنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه وَاليَومِ الآخِر، وتُؤمِن بِالقَدرِ خيرِه وشرِّه**»، وقال الله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فإذا كان المسيح قد صُلب على هذا الصليب وهذه الخشبة، هل تخلَّت عنه الملائكة؟ لا يمكن، إذا كان هو الإلٰـه الحق لا يمكن أن تتخلى عنه الملائكة، فإن قالوا: إن الملائكة قد تخلت عنه. إذًا أثبتوا المعصية لهؤلاء الملائكة وأنهم

يعصون الله، ومعلومٌ أن الملائكة لا تعصي الله جَلَّ وأنهم يُطيعون الله، بخلاف الشياطين.

ولهذا قال الله جَلَّ عن الملائكة: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. فلو كان المسيح هو الإلـٰه الحق لما تخلت عنه الملائكة عندما صُلب على هذه الخشبة، فهذا يدل على ضلال النصارى وأنهم يتبعون السراب والباطل وأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُصلب كما زعم النصارى.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكيـــف أطاقَــتِ الخشــباتُ حمــلَ الْ
إلٰه الحـــــقِّ مشـــــــدودًا قَفـــــاه؟

هل تُطيق هذه الخشبات أن تحمل الإلـٰه الحق؟

الجواب: لا، لكن النصارى ليس عندهم عقلٌ صحيح وإلا لما اعتقدوا هذا الاعتقاد الباطل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَيْــفَ دَنَــا الحَدِيــدُ إِلَيْــهِ حَــتَّى
يُخَالِطَـــــهُ، وَيَلْحَقَـــــهُ أَذَاهُ؟
وَكَيْــفَ تَمكَّنَــتْ أَيْــدِي عِــدَاهُ
وَطَالَــتْ حَيْــثُ قَــدْ صَــفَعُوا قَفَــاهُ؟

وهذا يدل على أن هذا الاعتقاد يدل على أن هؤلاء النصارى لو أمعنوا عقولهم حقًّا لما قالوا هذا القول، فالله خلق الحديد وهو الذي خلق هؤلاء الخلق فكيف تكون قوة الخلق أقوى من قوة الإلـٰه الحق وكيف يكون المخلوق وهو الحديد يشدُّ به الإلـٰه الحق؟ فهذا يدل على أن الإلـٰه الحق هو الله جَلَّ جَلَالُهُ وليس عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ولم يُجعل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الخشبة أصلًا؛ لأن الله رفعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ [النساء: ١٥٧] وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

قال هنا رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَــــلْ عَادَ المَسِـــيحُ إِلَى حَيَـــاةٍ

أَمِ المُحْـــــيي لَهُ رَبٌّ سِـــــوَاهُ؟

إذا قالوا: إن المسيح قد عاد إلى الحياة. مَن الذي أحياهُ بعد ما أماته؟ هو الرب الحق وهو الله جَلَّ جَلَالُهُ، وهذا يكون في آخر الزمان سيعود المسيح إلى هذه الدنيا، فهو حيٌّ لم يمُت إلى الآن، لكنه في السماء رفعه الله جَلَّ جَلَالُهُ كما تقدم في الآيات وسيعود، والذي يُعيده إلى الأرض هو الإلـٰه الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسينزل في دمشق واضعًا يديه على أجنحة الملائكة، يُنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما صح في ذلك الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإن قالوا: المسيح لم يعُد إلى الحياة. إذًا هو ميت، كيف تعبدون ميتًا لا يُغني عن نفسه شيئًا فضلًا عن أن يُغني غيره؟ وإن قالوا: عاد للحياة. فالجواب مَن الذي أعاده؟

هل هو أعاد نفسه؟ إذا قالوا: نعم، فكيف يعيد الميت نفسه وهو لا حياة فيه فإذا كانوا يعتقدون أنهم قتلوه فكيف يحيي الميت نفسه مرةً أُخرى، وإن قالوا: لا، الذي أعاده هو الله ﷻ. إذًا المسيح لا يصلح أن يكون إلهًا والذي يصلح أن يكون إلهًا هو مَن أعاد المسيح وسيعيده في آخر الزمان إذ إنه لم يمت بل رفعه الله إليه.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَيَـــا عَجَبًـــا لِقَـــبْرٍ ضَـــمّ رَبًّـــا
وَأَعْجَـــبُ مِنْـــهُ بَطْـــنٌ قَـــدْ حَـــوَاهُ

وهذا كلامٌ صحيح، إذ إن الرب لا يمكن أن يكون مولودًا، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ -

٤] كيف يضم القبر ربًّا والمخلوق يضم الخالق؟ هذا لا يمكن.

وكيف يضم بطن أُمه مريم عيسى وهو الرب الحق وهو الإلـٰه الحق؟ هذا لا يمكن أن يكون، إذ إن مَن خلق هذا البطن ومَن خلق القبر هو الإلـٰه الحق وهو الله ﷻ، فلا يمكن أن يكون عيسى إلهًا أو ربًّا، بل هو بشرٌ مثله مثل البشر غيره، يُدفَن في الأرض عندما ينزل في آخر الزمان، وهذا من الحكمة في نزوله آخر الزمان؛ أنه يقتل المسيح الدجال، وأنه يموت في الأرض ويُدفَن فيها ويُبعث منها.

كما هو حال الناس كلهم والأنبياء كلهم على هذا الأمر، وأنهم يموتون في الأرض كما قال الله ﷻ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. فيموتون في الأرض ويُدفنون فيها ثم يُبعثون، وهذا من

الحكمة في نزوله آخر الزمان، فكيف يكون الإلـٰه الحق يُدفَنُ في الأرض التي خلقها؟! أو كيف يكون في البطن الذي خلقه وهو بطن أُمه مريم؟! وهذا لا شك أن هذا الاعتقاد ضلالٌ مُبين، بل هو بشرٌ من البشر حواه بطن أُمه وتحويه الأرض ويُبعَثُ منها يوم القيامة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ

أي في بطن أُمه مريم وهذا قول الجمهور كما ذكر ابن كثير في التفسير أن عيسى مكث في بطن أمه تسعة أشهر كغيره.

لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ

أي يتغذى من الحيض وأقام تسعة أشهر مثله مثل غيره لا مزية له، إلا أن الله جَلَّ وَعَلَا لم يخلقه من أب، وهذا ليس بأعجب من

آدم، فإن آدم خلقه الله ﷻ من غير أبٍ وأُم، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال الله ﷻ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] فالذي يأكل الطعام لا يصلح أن يكون إلهًا، ولهذا قال ابن القيم هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ"**.

وقد قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤] فالذي يُطعِم هو الإلـٰه، والذي يُطعَم ليس بإله بل هو مخلوقٌ من الخلق، وعيسى لا يستطيع أن يُطعِمَ إنما يُطعَم كغيره من الأنبياء والمرسلين، فهنا عيسى أقام تسعة شهور في بطن أُمه، وكان في هذه الظلمات وكان يتغذى من الحيض، وليس بعجبٍ هذا الأمر.

لكن عيسى العجب فيه أن الله خلقه من والدة فقط، ليس له أب، لكنه ليس بأعجب من آدم كما تقدم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. أعجب من خلق عيسى خلق آدم فإن آدم ليس من أب ولا من أُم، خلقه الله ﷻ بيده كما جاء الخبر في كتاب الله ﷻ، لما قال الله ﷻ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

فخَلْقُ آدم أعجب بالنسبة لنا من خَلْقِ عيسى؛ لكن الله ﷻ ليس عنده شيء هذا هيِّن وهذا أَهْون، الكل سواسية لأن الله ﷻ إذا أراد أمرًا قال له: كُن. فيكون، فهذا ردٌّ على النصارى الذين يقولون إنه إله لأنهُ خُلق من غير أب، فنقول: إن آدم عليه السلام خُلق من غير أبٍ وأُم وهو ليس بإله، إنما هو أول الأنبياء وأبو البشر.

ولهذا كان الناس في هذا الأمر على أربعة أقسام: منهم مَن خُلق من غير أبٍ وأُم وهو آدم، ومنهم مَن خُلق من غير أب وهو عيسى، ومنهم مَن خُلق من غير أُم وهي حواء خُلقت من ضلع آدم، وباقي الناس خُلق من أبٍ وأُم، وهذه هي القسمة الرباعية للناس جميعًا.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَشَـــقّ الْفَـــرْجَ مَوْلُـــودًا صَـــغِيرًا
ضَـــعِيفًا، فَاتِحًـــا لِلثّـــدْي فَـــاهُ
وَيَأكُـــلُ، ثـــمّ يَشْرَـــبُ، ثـــمّ يَـــأْتِي
بِـــلَازِمِ ذَاكَ، هَـــلْ هـــذَا إِلهُ؟

هل مَن قامت به هذه الصفات وهي صفات النقص التي ذكر ابن القيم في هذه الأبيات: شُق له الفرج وخرج من بطن أُمه صغيرًا ضعيفًا فاتحًا للثدي فاهُ، يشرب من الثدي هذا الحليب، وأيضًا يأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم

ذلك وهو النجاسة الذي تخرج منه، يقول ابن القيم: هل هذا إله؟! الجواب: ليس بإله، فإن هذه صفات النقص لا يمكن أن يتصف بها الرب والإله الحق، إنما يتصف بها البشر.

ومَن اتُّخذ إلهًا وهو ليس بإله، إنما هو إلهٌ بالباطل كما فعلت النصارى هنا مع عيسى عليه السلام، وكما يفعله القبوريون مع أصحاب القبور الذين يعبدونهم من دون الله جل جلاله، فالإله الحق صفاته كاملة لا تعتريه أيُّ صفةٍ من صفات النقص، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤] فهذا كله من الأدلة على أن الذي يستحق أن يُعبَد وحده لا شريك له وأنه الإلـٰه وحده لا شريك له هو الله سبحانه وتعالى بانفراده بكمال الأسماء والصفات بخلاف غيره.

قال ابن القيم بعد أن سألهم هذا السؤال: "**هَلْ هذَا إِلهُ؟**" قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَعَــالَى اللهُ عَــنْ إِفْــكِ النّصَــارَى
سَيُســـأَلُ كُلُّهُـــمْ عَمّـــا افْـــتَراهُ

أي مما افترى هؤلاء القوم في أن عيسى إله، ولهذا نزه ابنُ القيمِ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ بقوله: "**تَعَالَى اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى**" فهذا إفكٌ من النصارى يتعالى الله عنه جَلَّ جَلَالُهُ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَعُبّـــادَ الصّـــلِيبِ، لأَيِّ مَعْـــنًى
يُعَظّـــمُ أَوْ يُقَـــبّحُ مَـــنْ رَمَـــاهُ؟

أي لأي معنى يُعظم هذا الصليب ويُقبَح مَن رمى هذا الصليب، وقد صُلب عليه ربكم كما تزعمون وإلهكم وهو عيسى.

وَهَــلْ تَقْضِـــي العقــولُ بِغَــيْرِ كَسْـــرٍ
وَإِحْـــــرَاقٍ لَهُ، وَلِمَـــــنْ بَغَــــاهُ؟

أي إن العقول تقضي أن يُكسَر هذا الصليب وأن يُحرق هذا الصليب، ونحو ذلك من الأمور التي لا يُعظم بها بل يُهان هذا الصليب، لماذا؟ لأنه قد صُلب عليه الإلٰـه الذي تزعمه النصارى وهو عيسى عليه السلام، فمِن سخافة عقولكم أن تُعظموا الصليب وقد نُصب عليه وصُلب عليه الإلٰـه الذي تدعونه وهو عيسى عليه السلام فكان الأولى أن لا يُعظم الصليب بل يُهان ويُكسر ويُحرَق.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا رَكِـــبَ الإلـــه عَلَيْـــهِ كَرْهًـــا
وَقَـــدْ شُـــدّتْ لِتَسْـــمِيرٍ يَـــدَاهُ
فَـــذَاكَ المَرْكَـــبُ المَلْعُـــونُ حَقًّـــا
فَدُسْـــــهُ، لا تَبُسْـــــهُ إِذْ تَـــــرَاهُ

أي إن هذا الأمر وهو الصليب إذا رَكِب عليه الإلـٰه مُكْرَهًا وشُدَّت يداه وسُمرت يداه بهذا الصليب فذاك المركب الملعون، هذا الصليب يكون ملعونًا لأنه قد قُتل عليه هذا الإلـٰه الحق كما يقوله النصارى، وهذا من أبطل الباطل فكيف تُعظمون وتُقدسون هذا الصليب، بل ينبغي لكم أن تدوسوا هذا الصليب إذا رأيتموه؛ لأنه قد رُكب عليه هذا الإلـٰه الذي تزعمون وقُتل عليه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يُهَـــانُ عَلَيْـــهِ رَبُّ الْخَلْـــقِ طُـــرًّا

على قولكم أنه رب الخلق وهو عيسى يُهان على هذا الصليب.

وتَعْبُـــدُهُ؟ فَإِنَّـــكَ مِـــنْ عِـــدَاهُ

إذًا أنت إذا عظمت هذا الصليب وقد أُهين عليه الرب إذًا أنت من أعداء هذا الرب الذي تزعُم ولست من أولياء هذا الرب ومن عُباده؛ لأنك عظَّمتَ ما رُبِط الرب عليه وهو الصليب.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فـــإِنْ عَظَّمْتَـــهُ مِـــنْ أَجْـــلِ أَنْ قَـــدْ
حَـــوَى رَبَّ العِبَـــادِ، وَقَـــدْ عَـــلَاهُ
وَقَـــدْ فُقِـــدَ الصّـــلِيبُ، فـــإِنْ رَأَيْنَـــا
لَهُ شَـــكْلًا تَـــذَكَّرْنَا سَـــنَاهُ

أي إذا قلت: إننا نُعظم هذا الصليب من أجل أنه قد حوى ربَّ العباد وقد علاه. هذا هو السبب أن النصارى

يقولون: إننا نُعظم هذا الصليب لأنه قد رُبط عليه هذا الرب وحوى رب العباد. وهو في زعمهم عيسى وقد علاه، فهذا أيضًا من الباطل لأن ذاك صليبٌ واحد، فكيف تُعظمون كل صليبٍ يكون على هذا الشكل فإنه رُبط على صليبٍ واحد؛ لكنكم تعبدون كل الصُّلبان وتتمسحون بكل الصُّلبان وتُعظمون كل الصُّلبان.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ"** أي فُقِدَ الصليب الذي رُبط عليه عيسى على زعمكم، **"فَإِنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْلًا تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ"**، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَهَــلّا للقبــورِ سَــجَدْتَ طُــرًّا

لِضَــمِّ القــبرِ رَبّــكَ في حَشَــاهُ؟

إذًا إِذَا قلت هذا الأمر: إننا نُعظم هذا الصليب وإذا رأينا الصُّلبان تذكرنا ذاك الصليب فإننا نُعظمه لهذا الأمر أن الرب قد علاه. يقول ابن القيم: **"هَلَّا للقبورِ سَجَدْتَ أَيْضًا؛ لأَنَّ القبرَ قَدْ ضَمَّ رَبَّكَ في حَشَاهُ"** إذًا يلزمُكَ أن تُعظم القبور

أيضًا لأنه قد دُفن في القبر على زعمكم وهنا يلزمكم هذا الأمر وأنتم تقولون: هذا الإلزام باطل ولن نلتزم بهذا الأمر.

إذًا المسألة كلها باطلة ولا يجوز لكم تعظيم الصليب لأنه قد علاه الرب على قولكم وتعالى الله ﷻ أن يكون معه إلهٌ آخر، فإن هذا زعمٌ من النصارى، وألزمهم ابن القيم في هذه الأبيات العظيمة بهذا الإلزام الذي ينبغي لهم أن يُعملوا عقولهم فيه حتى يصلوا إلى الحقيقة وهي أن عقيدتهم عقيدة باطلة.

ثم ختم هذه القصيدة العظيمة بقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَيَا عَبْدَ المِسيحِ أَفِقْ، فَهَذَا

بِدَايَتُهُ، وَهَذَا مُنْتَهَاهُ

هذا بداية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه خلقٌ من خلق الله ﷻ، خلقه الله من أُمٍّ بلا أب بقُدرة الله ﷻ، ونفخ فيه من روحه التي خلقها مثل الأرواح الأُخر، فالمقصود بروحه أي روح

من الأرواح التي خلقها الله؛ لكنها نُسبت إلى الله من باب التشـريف.

فهي مُعظمة على غيرها من الأرواح؛ لأن النسبة إلى الله إما نسبة صفة وهذه لا تكون إلا صفة لله لا تقوم إلا بموصوف، وإما نسبة تشـريف وهي ذاتٌ أو روحٌ تكون في ذاتٍ مخلوقة كناقة الله فهذه مُعظمة على جميع النوق، وبيت الله هذا مُعظَّم ومُشـرَّف على جميع البيوت، وكذلك روح عيسى [روحٌ منه]، أي مُعظَّمة على غيرها من الأرواح.

ليس عيسى جُزءًا من الله ﷻ وليس هو ابن الله ﷻ، إنما هو خلقٌ من خلق الله ﷻ، فالله ﷻ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد كما قال الله ﷻ، ولهذا حتى أهل الجاهلية كانوا يعتقدون هذا الأمر، طبعًا هذا ليس بكُلهم، إنما جاء في بعض أشعارهم أنهم يعتقدون هذا الأمر، وأن بعضهم كان موحدًا في هذا الأمر ولم يكن مُشركًا.

ولهذا جاء في شِعر أُمية بن أبي الصلت يقول:

وسبحان ربي خالق النور لم يلد
ولم يك مولودًا بذاك أشهدُ

وسبحانه من كل إفك وباطل
وكيف يلد ذو العرش أم كيف يولد

هو الله بارئ الخلق والخلق كلهم
إماءٌ له طوعًا جميعًا وأعبدُ

هو الصمد الله الذي لم يكن له
من الخلق كفوٌ قد يضاهيه مخلد

وأني يكون الخلق كالخالق الذي
يدوم ويبقى والخليقة تَنْفَدُ

وليس بمخلوق على الدهر جده
ومن ذا على مر الحوادث يَخْلُدُ

وتفنى ولا يبقى سوى القاهر الذي
يميت ويُحْيِي دائبًا ليس يَمْهَدُ



هو الله ﷻ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلو أعمل النصارى عقولهم ووعوا هذا الكلام الذي قاله ابن القيم في هذه القصيدة العظيمة وهذه الإلزامات التي ألزمهم بها، لاهتدى مَن أراد الحق منهم؛ لكن لسخافة عقولهم واتباع أهوائهم لم يهتدوا إلى الصواب، ولهذا كانوا من الضالين.

قال الله ﷻ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] والمغضوب عليهم اليهود، والضالون هم النصارى الذين يعبدون الله ﷻ على جهلٍ وليس على علمٍ، وينسبون إلى الله الولد تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا، فمَن وصله القرآن العظيم فالحُجة قد قامت عليه بهذا الأمر فليست له حُجة عند الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وإن مات على النصرانية فهو خالدٌ مُخلَّدٌ في نار جهنم، فعيسى عبدُ الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه،

ليس بإله وليس هو الله وليس هو ولدٌ لله ﷻ، فمَن لم يعتقد هذا ومات على أن عيسى هو الله أو هو ابن الله أو أن الله ثالث ثلاثة! فقد مات على الكُفر والشرك الأكبر ويكون خالدًا مُخلَدًا في نار جهنم.

أما مَن آمنَ بعيسى في زمانه وأنه رسولٌ حق فهذا لا شك أنه من الموحدين ويدخل جنة الله ﷻ، ومَن آمن بعيسى وآمن بنبينا محمد ﷺ فإنه يأخذ أجره مرتين لصحة الحديث عن النبي ﷺ: أن من الناس مَن يأخذ أجره مرتين وهو مَن آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ.

انقسام النَّاس في عيسى ابن مريم إِلَى ثلاثة أقسام

وبيان تحريم الاحتفال بالكريسماس

انقسم النَّاس في عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ثلاثة أقسام:

فالقسم الْأَوَّل: من آمن به، واعتقد أنه رسولٌ كريم، أرسله الله جَلَّ وَعَلَا، وأنه من أولي العزم من الرسل؛ فهؤلاء هم المؤمنون الَّذِينَ آمنوا بهذا النَّبِيّ الكريم، ومنهم الحواريون أصحاب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

القسم الثَّانِي: من كفر بعيسى، واعتقد أنه ابن زنى -وَالعِيَاذُ باللهِ-! وهؤلاء هم اليهود -عليهم لعنة الله تَعَالَىٰ.

والقسم الثَّالِث: من غالى في عيسى ورفعه فوق منزلته، وجعله إلهًا مع الله تَعَالَىٰ؛ ولهذا كانوا يقولون: إنَّ عيسى هو الله! وبعضهم يقول: إن عيسى ابن الله! كما قَالَ الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]؛ وهؤلاء ضَلُّوا ضلالًا مبينًا، وتكلَّموا عَلَىٰ الله بما لا يليق، ونسبوا له الولد، والله جَلَّ وَعَلَا لم يتخذ صاحبةً ولا

ولدًا، والله هو الأحد الصمد، الَّذِي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وقد قَالَ الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٨٨ – ٩٥].

فمن اعتقد أنَّ المسيح ابن مريم هو الله، أو هو ابن الله؛ فقد افترى عَلَىٰ الله الكذب والفرية العظيمة، والله جَلَّ جَلَالُهُ يقول: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فالإله لا يأكل الطعام؛ لأنَّ الَّذِي يأكل الطعام ناقص، يحتاج إِلَىٰ هٰذَا الطعام حَتَّىٰ تستمر حياته، والله جَلَّ جَلَالُهُ هو الكامل في صفاته، له الحياة

الكاملة، لا يحتاج أن يطعم الطعام وغيره؛ لأنَّه لا يعتريه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فليس معه إلهٌ يُعبد، ولا ربٌّ يُرجى، بل هو الإلـٰه الحق ﷻ.

فالنصارى تعتقد أن المسيح ابن الله، وأنَّ الله ثالث ثلاثة، ويعتقدون أنَّ المسيح ابن مريم هو الله؛ فَهٰذِه هي أقوال هؤلاء القوم الَّذِينَ ضلوا ضلالًا مبينًا.

ويحتفلون بما يسمونه (**عيد الكريسماس**)، ميلاد الرَّبّ، يقصدون به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وينسبون الولد لله ﷻ، فكيف يطيب لمسلم أن يهنئهم بهذا العيد وَهٰذَا اعتقادهم الباطل في الله ﷻ؟! مع ذلك هٰذَا العيد مُبتدع عندهم، كما ذَكَرَ ذلك أهل العلم، فكيف يطيب لمسلمٍ أن يهنئهم وَهٰذَا اعتقادهم، وَهٰذَا أمر عيدهم وأمر دينهم؟!

وقد قَالَ الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، وَهٰذَا مدحٌ من الله ﷻ لعباد الرحمن: أنهم لا يشهدون الزور.

قَالَ المفسرون: (أي: لا يشهدون أعياد الكفَّار)، فلا يجوز أن يهنئهم المسلم بهذا العيد، وهو عيدٌ مبتدع -كَمَا ذَكَرْنَا-؟! فمَن هَنَّأَهم فَلَا شَكَّ أنه قد وقع في إثمٍ عظيم، وشاركهم في هٰذَا الإثم، وَهٰذِه الفرية العظيمة، وقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّه بقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم**»، فَهٰذَا يدل عَلَىٰ أَنَّه لا يجوز الاحتفال بهذا العيد، ولا أن نهنئهم، وأقل درجات هٰذَا الحديث هو التَّحْرِيم، كما قَالَ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإن كان ظاهره يقتضي الكفر بالله ﷻ.

أسأل الله تَعَالَىٰ أن يهدي ضالَّ المسلمين.

فتاوى في أهل الكتاب



١- هل عيسى عليه السلام سيمكث في الأرض أربعين سنة؟

الجواب: مما يتعلق بنزول عيسى عليه السلام: أن مدة بقائه في الأرض سبع سنين، جاء ذلك في سنة النبي ﷺ، فقد روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «فَيَبْعَثُ الله عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ» إلى أن قال: «ثُمَّ يمكُث النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيسَ بين اثنين عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِل الله رِيحًا بَارِدة من قِبَل الشَّام، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَان إِلَّا قَبَضَتْهُ».

وجاء في الحديث الآخر: «فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِين سَنَةً».

فهذا الحديثان: الأول يدل على أنه يمكث سبع سنين، والآخر يدل على أن يمكث أربعين سنة، وقد جمع العلماء بين الدليلين بقولهم: إن المقصود بسبع سنين، أي بعد نزوله من السماء، يمكث سبع سنين، كما هو ظاهر الأدلة، وأما المراد



بالأربعين، فهي مدة إقامته الأولى والثانية، فمجموعهما أربعون عامًا؛ لأنه عندما رُفع إلى السماء كان عمره ثلاثة وثلاثين عامًا، فإذا أُضيفت إليه السبعة السنين التي ذكرها النبي فسيكون مجموع إقامته في الأرض أربعين عامًا. وأحاديث النبي ﷺ لا تَعارُض بينها، ويصدق بعضها بعضًا.

٢ - في أي مكان ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان؟

الجواب: مكان نزوله في الشام شرقي دمشق عند المنارة البيضاء كما في صحيح مسلم، ويقتل المسيح الدجال بباب لد في فلسطين، قال النبي ﷺ: «ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»، والله أعلم.



٣ – هل صحيح أن عيسى عليه السلام يصلي وراء الإمام محمد بن عبد الله (المهدي)؟

الجواب: نعم ينزل على صلاة الفجر واضعًا يديه على جناحي الملك، وهذا من قدرة الله جل جلاله أن ينزل عيسى من السماء العليا ويأتي إلى الأرض على هذه الحال ثم تقام الصلاة. فيأتي المهدي يصلي فينظر وإذا عيسى خلفه، فيتراجع فيقول عيسى: امكث تكرمة الله لهذه الأمة. فيصلي فقط صلاة واحدة وعيسى خلفه، ثم عيسى يقود الأمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» متفق عليه، والله أعلم.

٤ – كيف يُعرف المسيح ابن مريم عليه السلام إذا نزل؟

الجواب: عيسى عليه السلام إذا نزل عرفه المؤمنون، يهديهم الله جل جلاله بإيمانهم، قال الله جل جلاله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ﴾[يونس: ٩] فإيمانهم سببٌ لهدايتهم، والله أعلم.



٥ - هل يجوز النكاح من النصرانية؟

الجواب: نعم يجوز بشرط أن تكون عفيفة. قال الله ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾[المائدة: ٥] فيجوز نكاح النصرانية واليهودية بشرط أن تكون عفيفة لقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ أي العفيفات من أهل الكتاب، ومنع من ذلك ابن عمر رضي الله عنه لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] فهن مشركات، لكن الراجح الجواز وهو قول الجمهور والآية صريحة في ذلك، والله أعلم.

٦- هل يوجد نبي اسمه إسرائيل؟

الجواب: نعم يوجد وهو يعقوب عليه السلام قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ [آل عمران: ٩٣] وقد نقل الشوكاني رحمه الله اتفاق المفسرين أن إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام والله أعلم.

٧ – ما حكم من يقول: إن اليهودي و النصراني هو أخي في الإنسانية أو الوطنية؟

الجواب: لا يوجد شيء اسمه أخ في الإنسانية، فالأخوَّة إما في النسب أو الدين، في النسب كقوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]. وقوله: ﴿إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨] وغير ذلك من الآيات الدالة على أُخوَّة النسب، وأما الأُخوَّة في الدين كقوله ﷻ: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أما قول القائل: أُخوَّة الإنسانية أو الوطنية فهذا مصطلح يُراد به تضعيف عقيدة الولاء والبراء لأجل إرضاء فسقة الحُكام والمنافقين من الحُكام والله المستعان.

٨ – ما حكم من يقول: إن الكنيسة بيت من بيوت الله؟

الجواب: هذا القول باطل إذ إن ما يُفعل في الكنائس من الشرك وليس من التوحيد، فمن صحح عبادات النصارى بعد بعثة النبي ﷺ فقد وقع في الكفر الأكبر ولم

يكفر بالطاغوت، فكيف يجتمع التوحيد مع التثليث؟! وكيف يجتمع السجود لله وحده والسجود للصليب؟! والله أعلم.

٩ - هل يجوز بناء الكنائس و المعابد خارج جزيرة العرب؟

الجواب: لا يجوز بناء الكنائس و المعابد الشركيَّة خارج جزيرة العرب ولا داخلها، وما بُني في البلد بعد استيلاء المسلمين عليه يُهدم، وما كان مبنيًّا قبل ذلك يُبقى ولا يهدم لأهل الجزية ما دام دفعهم للجزية مستمرًّا، وهذا إذا كان خارج جزيرة العرب أما هي فلا يُجعل فيها غير دين الإسلام حتى لو كانت الكنائس مبنيَّة فيها قبل الإسلام، فيجب هدمها لقول النبي ﷺ: «**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، والله أعلم.



١٠- هل يكفر المسلم إذا قال عن نفسه أنه يهودي عندما نقول له: لا تكن مثل اليهود في أفعالك ، فيقول عن نفسه إنه يهودي؟

الجواب: نعم يكفر.

كيف يتوب من ذلك؟

الجواب: يتشهد ويستغفر ويتوب، ويتعوذ بالله من أن يكون يهوديًّا، والله أعلم.

١١ - هل يجوز السماح للكافر أن يمتلك أرضًا للتجارة في بلاد المسلمين بشرط أن يكون المسلم شريكًا أو مشرفًا عليه؟

الجواب: في الجزيرة العربية لا يجوز تمليك الكافر لقول النبي ﷺ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وفي غيرها يجوز إذا لم تكن مفسدة محققة في هذا، والله أعلم.

١٢ - هل المسلمة إذا تزوجت من كافر سواء كان كتابيًّا أو وثنيًّا تكفر بهذا الفعل؟

الجواب: نعم تكون كافرةً بهذا الفعل لأنها لا ترى حرمة فعلها، ومن استحل ما أُجمع على تحريمه فقد كفر، وقد يقول قائل :وما أدراك أنها استحلّت فعلها؟ والجواب: أن مِن الأعمال الظاهرة ما يدل على الباطن، فهذه المرأة فعلت كما فعل الرجل الذي تزوّج امرأة أبيه فأمر النبي ﷺ أن يُضرب عُنقه ويُخمَّس ماله، فتخميس ماله يدل على كفره، فلو أنه زنى بامرأة أبيه لكان أهون من العقد عليها لأنه حينئذ معصية لا تصل إلى الكفر بالله تعالى، وكذلك هذه المرأة لو زنى بها كافر لكانت عاصية ولا تكفر بهذا الفعل إلا إذا استحلته، بخلاف تزوّجها من الكافر فهذا استحلال لا شك فيه، ومن نواقض الإسلام من اعتقد أنه يسعه الخروج

عن بعض الأحكام الشرعية كما هنا، وكما فعل مانعو الزكاة في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله أعلم.

١٣ - إذا كان المسلم مواطنًا من إحدى دول الكفر وأتى لاجئًا وهاربًا إلى إحدى الدول المسلمة فهل يجوز تسليمه إلى الكفار؟

الجواب: هذا يختلف من شخص لآخر كالمجرم مثلًا، أو على حسب العهد الذي بينهم كما حصل لأبي بصير لما أرجعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهل مكة ولم يقبله بسبب العقد الذي حصل بينهم، ثم جعل الله له فرجًا ومخرجًا، والله أعلم.

١٤- هل يجوز أن نقول أن الديانة اليهودية و النصرانية من الديانات الإبراهيمية؟

الجواب: قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، فهذا واضح بأن هذه الأديان ليست من دين إبراهيم،

ولكن الذي جعل هذا الأمر يروج على بعض الناس فعل بعض الطواغيت وترويجهم لهذا الأمر وسكوت مرجئة العصر عن الإنكار علنًا مداهنةً لهؤلاء الطواغيت والله المستعان.

١٥ – هل يجوز للمسلم أن يكون وكيلًا لشركة يملكها كافر مثل السيارات و المواد الغذائية وغيرها في بلاد المسلمين؟

الجواب: إذا كان هذا الكافر ليس من الكفار المحاربين للإسلام ولا ممن يظهر للمسلمين العداء جاز ذلك وإلا فلا، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨]. والله أعلم.

١٦ – ما حكم دخول المسلم الكنيسة؟

الجواب: الأمور بمقاصدها فإن دخلها معجبًا بها فهذا لا يجوز، وكذا إذا لم يُعجب بها لكن يُخشى عليه الفتنة في دينه



والتأثر بهم، أما إذا دخلها ليعتبر ويرى نعمة الله عليه في التوحيد وما عند القوم من الباطل فهذا جائز ولا بأس به لقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» والصحابة دخلوا الكنائس كما في هجرتهم إلى الحبشة، وكما في دخولهم الكنائس في بيت المقدس، بل صلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كنيسة بيت المقدس فدلَّ على جواز ذلك. والله أعلم.

١٧ - هل يجوز لي أن أشتري بضاعة مرسوم عليها الصليب مع العلم أنني سأقوم بطمسها مباشرة بعد الشراء، ومع العلم أن هناك بدائل لهذه البضاعة ليس فيها صليب النصارى، لكن ربما هي بثمن أغلى منها قليلًا، فهل شراء هذه البضاعة بشرط طمس الصليب بعد شرائها جائز ؟

الجواب: إذا كان ثمن البضاعة الأخرى لا يضرك فلا تشتري ما فيه صليب، وإذا كان الثمن يضرك لارتفاعه



فاشتر ما فيه صليب واطمسه فإن النبي ﷺ كان لا يدع شيئًا في بيته فيه تصاليب إلا نقضه. والله أعلم.

١٨- هل يجوز الدعاء للكافر بالتوفيق عند الامتحانات وما شابه ذلك، إذا كان من العائلة؟

الجواب: إن لم يكن من الكفار الحربيين أو لم يحقد على المسلمين ويُظهر العداء لهم -كأن يكون هذا الكافر زوجة كتابية مثلًا- فجائز وإلا فلا، والله أعلم.

١٩- ما حكم تسمية الأديان الإسلام والنَّصرانيَّة واليهوديَّة بالأديان التَّوحيديَّة؟

الجواب: الآن لا يجوز التسمية بذلك لأنهم حرّفوا كتابهم، أما قبل التحريف على عهد موسى وعيسى فهذا صحيح لأن الدين عند الله الإسلام، ولا إسلام إلا بالتوحيد، وكل المرسلين دعوا للتوحيد، فكل رسول يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. والله أعلم.



٢٠- هل الزوجة النصرانية ترث من زوجها المسلم؟

الجواب: لا ترث من زوجها المسلم، وكذا هو لا يرث منها إذا ماتت قبله، إذ إن اختلاف الدين من موانع الإرث لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم) فاختلاف الدين من موانع الإرث وكذا القتل والرق قال الرحبي رحمه الله تعالى:

ويمنع الشخصَ من الميراثِ
واحدة من عللٍ ثلاثِ
رقّ وقتل واختلاف دين
فافهم فليس الشكُّ كاليقين

والله أعلم.

٢١- هل يجوز الاسترجاع أي أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند موت الكافر؟

الجواب: نعم يجوز ولا بأس بذلك، ولكن لا يجوز الدعاء للكافر بالرحمة والمغفرة لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[التوبة: ١١٣]، والله أعلم.

٢٢- ما حكم بلاد العرب اليوم خاصة التي تحكم بالقوانين الفرنسية والإنجليزية مثل مصر الجزائر المغرب لبنان... إلخ.

٢٣- هل هي دار إسلام أو دار شرك أو دار كفر طارئ؟

الجواب: البلد الذي يُقام فيه الأذان والصلاة على وجه عام شامل والناس آمنون على أنفسهم بأدائها، فهذه بلاد الإسلام وإلا فلا، وهذا ما نقله الإسماعيلي رحمه الله عن اعتقاد أئمة الحديث وقرره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح ثلاثة الأصول.



ولكن بشرط أن يُتبرأ فيها من الشرك ويُدعىٰ فيها للتوحيد علنًا بدون مُحاربةٍ للداعية بهذا والله أعلم.

٢٤- ما حكم لبس الصليب بقصد التمثيل أو المزاح؟ هل يعتبر من الكفر؟

الجواب: نعم لأنه شعار دين النصارى.

وهذا إذا لبس الصليب مباشرة.

أما إذا لبس ثوبًا رياضيًّا فيه صليب فهذا محرم لأنه قصد لبس الثوب لا الصليب، ولو نُهي وأصر وقال: أنا راضٍ بالصليب، فهذا كفر لأنه قال إنه راض بالصليب.

والله أعلم.

٢٥- ما معنى قول الله تعالى ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[البقرة: ٨٧]؟

الجواب: روح القدس جبريل عليه السلام قال الله تعالى ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[البقرة: ٨٧] أي جبريل، والقُدُس الطهر



فلا تغشىٰ الملائكة النجاسات سواء كانت النجاسات حسيَّة أو معنويَّة، والله أعلم.

٢٦- أنا طالب علم وإمام لأحد المساجد في لندن، فهل تستطيع أن تكتب لنا فتوى في حكم الدعاء بالشفاء لرؤساء دول الكفر؟

عندنا الأن رئيس بريطانيا أصيب بالكورونا ونسمع كثيرًا من طلبة العلم يدعون له بالشفاء

وهذا الرجل موقفه من الاستعمار والحروب في بلاد المسلمين معروف، وكذلك استهزأ بالنقاب، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: الدعاء للكافر بالشفاء إن كان ممن يحارب الإسلام والمسلمين، فهذا لا يجوز، أما الكافر الذي يُعين المسلمين ويرفع الظلم عنهم فالدعاء له بالشفاء جائز.

والدليل على ذلك آية الممتحنة ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾[الممتحنة: ٨] الآية.

والله أعلم.

٢٧- ما حكم مَن يطالب بتحريم الإساءة لأديان الكفار؟

الجواب: إن كان يعتقد صحة أديانهم فهذا مرتد، وإن كان من باب الحرص على عدم سبهم لله بسبب من أساء لدينهم، فهذا له وجه لقوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٠٨] فالفعل المباح -وهو سب آلهة المشركين - إذا كان وسيلة لأمر مُحرم - وهو سب الله - فإنه يصير مُحرمًا ولا يجوز من باب سد الذرائع،

وقد قال المازري في تعريف سد الذرائع: منع ما يجوز لئلا يتوصل به إلى ما لا يجوز، والله أعلم.

٢٨- ما حكم لعن اليهود؟

الجواب: لعنهم جائز ولا بأس به فهم ملعونون قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾[المائدة: ٧٨] وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾[النساء: ٤٧]، ﴿لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾[المائدة: ١٣] وغير ذلك من الآيات التي تدل على أنهم ملعونون، فلا يضرُّك إن لعنتهم ودعوت عليهم، والله أعلم.

٢٩- هل يجوز في عقد النكاح أن يكون أحد الشاهدين نصرانيًّا؟

الجواب: لا يجوز هذا إذ إن الشاهدين لابد أن يكونا عدلين من المسلمين، والكفار ليسا أهلًا للعدالة، وقد قال



النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»، إلا في حالات الضرورة، فالضرورات تُبيح المحظورات، مثل ألا نجد مسلمًا يشهد على النكاح فلا بأس أن يشهد النصراني على هذا العقد، كأن يُعقد هذا العقد في بلاد الكفار ولا يوجد أحد من أهل الإسلام وقت العقد، والله أعلم.

٣٠- كيف يهدي عائلته الذين يحتفلون بأعياد النصارى وبأعياد الميلاد نهاية السنة (الكريسماس)؟

الجواب: إن كان أبواه مسلمين فيخوفهما بالأدلة الشرعية التي تدل على حُرمة هذا الفعل؛ لأن هذا العيد ليس بعيد للمسلمين؛ وهو عيد محدث عند النصارى أيضًا، وهم يعتقدون أن المسيح ابن الله، فكيف يطيب لمسلم أن يهنئهم بعيد يعتقدون فيه أن المسيح ابن الله تعالى، فمن اعتقد

ذلك فهو ليس بمسلم أصلًا، ولو انتسب إلى الإسلام، أما إن كان والداه كافرين فهنا الأولى له أن يجتهد على هدايتهما قبل أن ينهاهما عن هذا العيد، والله أعلم .

٣١ - من هم الكفار؟ لأن النصارى الآن ليسوا كالنصارى في زمن الوحي؟

الجواب : الكفار هم كل من لم يؤمن بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أي ملة كان، فكل من لم يؤمن به ويتبعه فهو من الكافرين سواء كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو غيرهما، والنصارى الذين كانوا قبل زمن البعثة قد يكون بعضهم على الدين الصحيح وبعضهم على الدين المحرَّف، فمن كان على الدين الصحيح قبل بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مُوحِّد يدخل الجنة، أما بعد بعثته فلا دين إلا دين الإسلام قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].



فلو أراد أحد الآن أن يتمسك بالنصرانية الحق التي ليست مُحَرَّفة فلا يقبل الله جَلّ وَعَلَا منه بعد بعثة نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. والله أعلم .



خطب

في اليهود والنصارى

قصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام

الخطبة الأولى

الحمد لله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليهِ وعلى آله وأصحابهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فاتقوا الله أيها المُسلمون واعلموا أن في قَصص القرآن عبرةً لأولي الألباب، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ومن هذه القصص العظيمة ما ذكره الله تعالى عن مريم بنت عمران وابنها عيسى عليه السلام، فقد نذرت امرأة عمران ما في بطنها محررا، يكون خادمًا لبيت الله جل جلاله وهو بيت المقدس ومُعدًّا لعبادة الله ظنًّا منها أن الذي

في بطنها ذكر وليس بأنثى، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فالذكر له من القوة والقُدرة ما ليس للأنثى من التحمل، والقيام بخدمة بيت المقدس، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فاستجاب الله ﷻ دعاءها ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي أن الله ﷻ جعل لها عنده من القَبول أعظم مما للذكور، وأنبتها نباتًا حسنًا وكفلها زكريا وهو نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، وذلك لما جاءت بها أمها لأهل بيت المقدس تنازعوا أيهم يكفلها فألقوا أقلامهم أيهم يكفل مريم؟ فأصابت القُرعة زكريا رحمةً به وبمريم عَلَيْهِا السَّلَامُ؛ فقام بكفالتها أحسن كفالة.

ونشأت مريم الصديقة أحسن نشأة، فعكفت على عبادة ربها، ونزلت محرابها، وكلما دخل عليها زكريا المحراب



وجد عندها رزقًا من الأطعمةِ التي لم تكن في البال، فقال لها: أنى لكِ هذا؟! قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، وهذا من فضل الله ﷻ على مريم، فالله ﷻ على كل شيءٍ قدير، فكان هذا الأمر رحمةً من الله ﷻ بها وكرامةً لها، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، فأراد ولدًا يرث منه العلم والنُبوة ويكون بعده معلمًا ونبيًّا لبني إسرائيل، ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

فيحيى بن زكريا سيد عظيم عند الله وعند خلقه لما جعله الله ﷻ له من الأخلاق الحميدة والعلوم العظيمة والأعمال الصالحة، وهو أيضًا (حصورًا) أي ممنوعًا بعِصمةِ الله له وحفظه ووقايته من الوقوع في المعاصي؛ فتعجَّب

زكريا من هذا: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [مريم: ٨ - ١٠].

ومنَّ الله ﷻ على يحيى وآتاه الحكم صبيًّا قال الله تعالى: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٣ - ١٥]، وكان هو وعيسى بن مريم ابني الخالة فعيسى ولدته أمه مريم من دون أب بأمر الله ﷻ، فمريم انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًّا منقطعةً لعبادة ربها، متخذةً من دونهم حجابًا لئلا يشغلها أحدٌ عن عبادة الله تعالى.

فأرسل الله ﷻ لها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورةِ بشر فظنت أنه يُريد بها سوءًا، فقالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت

تقيًّا، لأنها تعلم أنه لن يمتنع عن معصية الله ﷻ إلا الأتقياء الذين يخافون رب الأرض والسماء فقال لها جبريل: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم: ١٩ - ٢١]، فلا يُرد ما أراد الله ﷻ، فلا تعجبي من قُدرة الله وإرادتِهِ فهو إذا أراد شيئًا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

ولهذا قالت الملائكة: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٤٥ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٥: ٤٧]

﴿۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ﴾[مريم: ٢٢] أي ابتعدت به عن الناس مكانًا قصيًّا خشية الاتهام لها، ولأنها تعلم أذية الناس

لها، فألجأها المقام وهو الطلق إلى جزع النخلة، قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾[مريم: ٢٣]؛ فتمنت الموت خوف الفتنةِ في دينها لأنها تعرف ما سيقوم به الناس تجاهها، ولكن الله ﷻ حافظها وحافظ ولدها، وكانت في مكانٍ مرتفع كما قال تعالى: ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

فناداه الملك من تحتها ألا تحزني قد جعل ربكِ تحتكِ سريًّا أي نهرًا جاريًا، هُزي إليكِ بجزع النخلة من غيرِ صوبٍ عليها تُساقط عليكِ رطبًا جنيًّا، أي رُطبًا ناضجًا فكلي من الرُطب واشربي من النهر، وقري عينًا بولادة عيسى المسيح ابن مريم، وليذهب روعكِ وخوفك، فإما ترِّين من البشر أحدًا فقولي: إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلِّم اليوم إنسيًّا، وكان ذلك أيها المُسلمون! من العبادات

المشروعةِ عندهم وهو الصمت طوال النهار تعبدًا للواحد القهار.

فلما قويت بعد ولادتها أتت به قومها تحمله، قالوا: يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أُمكِ بغيًّا، فأنتِ من بيتِ دينٍ وورع، وعملٍ صالح، فأشارت إليه، قالوا: كيف نُكلم من كان في المهدِ صبيًا، فأنطق الله جَلَّ جَلَالُهُ عيسى قائلًا: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ - ٣٣].

فحصل بهذا الكلام من هذا الطفل الصغير براءة أُمه مما ظنه الناس بها، فهذا معجزة لهذا النبي الكريم، وهذا الرسول الأمين، وكرامة لمريم عَلَيْها السَّلَامُ، فسبحان من

بيده ملكوت كل شيء وهو يُجير ولا يُجار عليهِ، بارك الله لي ولكم في القرآن والسُّنَّة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المُسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِين كله ولو كره المُشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما كان وما سيكون وأشهد أيضًا أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليهِ وعلى آله وأصحابهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون! واعلموا أنه ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه، فإن عيسى ابن مريم عليه السلام رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل وأمه صديقةٌ كانا يأكلان الطعام،

ومثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وقد انقسم الناس في أمر عيسى على ثلاثة أقسام:

الأول: من آمنوا به وصدَّقوه في كلامهِ هذا، وانقادوا له بعد نبوتهِ فهؤلاء قاموا بما أراد الله ﷻ من الإيمان والعمل الصالح، ومنهم الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام.

والقسم الثاني: من كفر بعيسى وهم اليهود ورموا أمه بما برأها الله منه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧].

والقسم الثالث أيها المُسلمون: من غلوا في عيسى وجعلوه بمنزلةٍ لا تصلح له بل هي لا تصلح إلا لله وحده لا شريك له، هو أن الإلـٰه الحق هو الله وحده لا شريك له، فهو رب هذا الكون ومليكه، ومن هذا القسم من جعل عيسى ابن الله، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا، وبعضهم قالوا: إن عيسى هو الله تعالى الله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ

ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥].

أيها المُسلمون!

إن النصارى يحتفلون بعيد الكريسماس كل عام معتقدين أن عيسى ابن الله ﷻ، فهل يطيب لمُسلم أن يُهنئهم بهذا العيد المبتدع المزور، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢]، قال المُفسرون: المراد بالزور هنا أعياد الكفار، فمن أفتى بجواز تهنئة النصارى بأعيادهم فقد أخطأ ولم يُصب، وإن زعم أن في هذا مصلحةً ونحوها فمصلحة حفظ الدين والتوحيد أعظم من المصالح الدُّنيوية وإن عَظُمت.

فاللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله مُلتبسًا علينا يا رب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمُسلمين، وأذل الشرك والمُشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم عليك باليهودِ ومن ناصرهم، اللهم اجعل الدائرة تدور عليهم يا قوي يا عزيز، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، ولا تجعلنا من المنافقين، واختم لنا بخيرٍ يا رب العالمين، وجنبنا خاتمة السوء برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرةِ حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر للمسلمين والمُسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب الدعوات، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(الله هُوَ الأحد الصمد، لَمْ يلد وَلَمْ يولد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوًا أحد)

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الأحد الصمد، الَّذِي لَمْ يلد وَلَمْ يولد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوًا أحد، وأشهد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شريك لَهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحبة وَلَا ولد، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه كَانَ لَهُ سَبْعَةٌ مِنْ الولد، صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ؛

فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُون واعلموا أَنَّهُ هُوَ الله الإلٰـه الحَقُّ الْوَاحِدِ الفردُ الصمد، الَّذِي لَمْ يلد وَلَمْ يولد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوًا أَحَد، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، وَقَالَت الجِنُّ لَمَّا سمعوا القُرْآن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

فالإله الحَقُّ لَا يلد وَلَا يُولَد، وَمَعَ وضوح هذِه الْأُمُور تجرأ بَعْضُ الخَلقِ عَلَى العزيز الغفور، فنسبوا إِلَيهِ الولد، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وَقَالَ مُشركو العَرَب: المَلَائِكَةُ بنات الله، تَعَالَىٰ الله ﷻ عَنْ قولهم عُلوًّا كَبِيرًا، فرد الله عَلَيْهِمْ وأكذبهم وتوعدهم فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

قَالَ الحَافِظُ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ الله: فنفى الله أَنْ يَكُوْن مولدًا مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ بهِ أَحَدْ؛ لأَنَّ هٰذَا مِنْ خصائص

آلهة الْمُشْرِكِينَ كَعِيسَىٰ وعُزير، وهٰذَا يَدُل عَلَىٰ نقصهم وَعَلَىٰ كمال الله الْمُستحق للعبادة، ونفى الولادة قَبْل نفي التولُّد؛ لأَنَّهَا قيلت فِي حَقِّهِ بِخِلَاف التولُّد فَلَمْ يَقُلْ بهِ أَحَدْ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَن النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ على أذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ؛ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ له ولَدًا، وإِنَّه لَيُعافيهم ويَرْزُقُهُمْ!» ونسبة الولد لله ﷻ شَتمٌ لَهُ تَعَالَىٰ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ القدسي أَنَّ الله تَعَالَىٰ قَالَ: «أَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ ولَدًا وَأَنَا اللهُ الأَحَدُ الصَمَد لَمْ أَلِد وَلَمْ أُوْلَد»، فنسب المشركون الولد إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ وَهُم كذبةٌ فِي ذَلِكَ، إذ لَا دَلِيلَ نقلي وَلَا عقلي يَدُل عَلَىٰ هٰذَا الأَمْر، بَل الْأَدِلَةُ تردهُ وتنفيه؛ لَأَنَّ الَّذِي يلد ويُولَد هُوَ المخلوق لَا الخالق.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَـٰنِ أَن

يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٨ – ٩٥].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛ إِنَّ الاحتفال بمولد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْتِقَاد أَنَّهُ ولدٌ لله تَعَالَىٰ كُفرٌ بالله تَعَالَىٰ بإجماع أَهْلُ العِلْمِ، وَأَمَّا الاحتفال فَقَطْ دُوْنَ نسبة الولد إِلَيهِ فَهُوَ أمرٌ مُحَرَمٌ وَلَا يَجُوْزُ، فَكَيْفَ يطيب لِلمسْلِمِ تهنئة النَّصَارَىٰ بِهَٰذَا العيدِ والاحتفال مَعَهُم بهِ وَهُم يرفعون فِيهِ الصليب ويعتقدون أنَّ عِيسَىٰ بن مريم قَدْ صُلِبَ عَلَيْهِ وأَنَّهُ ولدُ الله جَلَّ جَلَالُهُ وأَنَّهُ لَمْ يُرفَع إِلَىٰ السَّمَاءِ بَلْ مات عَلَىٰ هَٰذَا الصليب، عقائد بَاطِلَة مَا أنزل الله تَعَالَىٰ بِهَا مِنْ سُلطان، فأهل الْكِتَاب يَقُولُون: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٥٧]، والله جَلَّ جَلَالُهُ أكذبهم وَقَالَ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا

ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] أي مُستوفي مُدة إقامتك الْأُوْلَىٰ فِي هَٰذِه الأَرْضِ؛ لَأَنَّ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ إقامتان فِي الأَرْضِ، الْأُوْلَىٰ قَبْل أَنْ يرفعه الله جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيهِ وَقَد استوفاها، وَالثَّانِيَةُ بعدما ينزل مِن السَّمَاءِ فِي آخرِ الزَّمَانِ، فَهُوَ الآن حيٌّ فِي السَّمَاءِ وسينزل فِي آخر الزَّمَانِ؛ لقول الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ [النساء: ١٥٩]، فدلت هَٰذِه الآية عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يمُت عِنْدَ نزلوها، فَهُوَ حيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسينزل فِي آخر الزَّمَانِ يكسر الصليب ويقتل الْخِنْزِيرِ ويضع الجزية، فنزوله مِنْ أشراط السَّاعَةِ الْكُبْرَىٰ؛ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١].

فَلَا تقوم السَّاعَةُ حَتَّىٰ ينزل ﷺ ويُقاتل مَعَهُ الْمُسْلِمُون، ويُدرك المسيح الدَّجَّالَ فِي أرض فلسطين، فيقتله ﷺ ويموت المسيح الدَّجَّالَ بيد مسيح الهدى، وهٰذَا مِنْ أَسْبَاب نزوله فِي آخر الْزَّمَانِ، وَمِنْ أَسْبَابِ نزوله: الردُّ عَلَىٰ مَن زعم أَنَّهُمْ قتلوه مِن اليَهُودِ، فَهُوَ الَّذِي يُقاتلهم فِي آخر الزَّمَانِ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَمِنْ أَسْبَاب نزولِ عِيسَىٰ ﷺ أَنَّهُ بشرٌ مِن البشر لَيْسَ إلهًا كَمَا تزعمه النَّصَارَىٰ، فيبطُل اعتقاد مَن كَانَ يعبُده وتبطُل هٰذِه الْعِبَادَة، ويرى مَن كَانَ يعبده أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَة، إذ إِنَّهُ رَسُولٌ كريمٌ أرسله الله ﷻ، ثُمَّ يموت عِيسَىٰ ﷺ ويُدفَنُ فِي الأَرْضِ كَمَا يُدفَن غَيْرُهُ، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

وَمِنْ أَسْبَابِ نزولِهِ أَيْضًا: أَنَّهُ تبقى لَهُ مُدةً مِنْ عمرهِ لَمْ تنتهِ بَعْد، فينزل ويستوفيها ثُمَّ يموت بَعْدَ ذَلِكَ، أَيُّهَا

الْمُسْلِمُونَ؛ هٰذِه عقيدةُ أهل الإِسْلَامِ فِي عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهٰذِه هِيَ الْعَقِيدَةُ الإِسْلَامِيَة، فَهو مِنْ أُولِي العزم مِنْ الرُّسل، لَيْسَ بإلهِ وَلَيْسَ هُوَ ابن الله، وَلَيْسَ هُوَ الله كَمَا تزعمه النَّصَارَىٰ، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٨].

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «مَن شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وَأَنَّ عِيسَى عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنَ العَمَلِ»، فاللهم أحيينا عَلَىٰ هٰذِه الْعَقِيدَةِ وأمتنا عَلَيْهَا يَا رَبَ الْعَالَمِينَ، بارك الله لي ولكم فِي القُرْآن وَالسُّنَّةِ، ونفعني وإياكم بما فيهما مِن الآيَاتِ والحكمة، أَقُولُ مَا تسمعون وأستغفر الله الْعَظِيم الجليل لي ولكم ولجميع الْمُسْلِمِينَ، فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الغفور الرَّحِيمِ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ سوى الإِسْلَامِ دِينًا، وأشهد أَنْ لَا إله إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شريك لَهُ، وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُون واعلموا أنَّ مِن الكُفر بالله تَعَالَىٰ: اعْتِقَاد صِحَةِ دِين اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ بَعْدَ بعثة نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فأهل الْكِتَاب مِن الْكَافِرِينَ وَلَا يَقْبَلُ الله ﷻ سوى دِين الإِسْلَامِ، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، فالبعضُ الْيَوْمِ يقُوْل إنَّهُم أَهْلُ كِتَابٍ وليسوا مِن الْكَافِرِينَ، وهٰذَا مِنْ الجَهْل الْعَظِيم والضلال الْمُبين، فالكفار أَنْوَاع والكُفر دركات، فَمِنْهُم الْمُشركون وَمِنهُم أَهْل الْكِتَاب وَمِنهُم الشيوعيون وَمِنهُم الهندوس، وَغَيْرِهِمْ مِمَّن ترك الإِيمَان والتوحيد وكفر بالعزيز الحميد.

فالله ﷻ هُوَ الَّذِي حَكَم عَلَيْهِمْ بالكُفر والضلال، فَمَن اعتقد أنَّ أَهْل الْكِتَاب ليسوا مِن الْكَافِرِينَ فَهُوَ مُكذبٌ لله الْعَظِيم ولرسولِه الأَمِينِ ﷺ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الإِسْلَام نصيب، وَقَدْ حذرنا الله ﷻ أَنْ نتخذهم أولياء فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

ﭐلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، فَمَن والاهم لِأَجْلِ دِينهمْ فَهُوَ لَيْسَ مِن الْمُسْلِمِينَ، بَلْ مِن الْمُنَافِقِينَ الكاذبين، فاللهم أرنا الحَق حقًّا وارزُقنا ابتاعه، وأرنا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وارزُقنا اجتنابه، وَلَا تجعله مُلتبسًا عَلَيْنَا فنضل يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أعز الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وأذل الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، ودمر أعدائك أعداء الْدِّينِ، اللَّهُمَّ عَلْيَكَ باليهود وَمَنْ ناصرهم، اللَّهُمَّ اجعل الْدَائِرَةِ تدور عَلَيْهِم يَا قوي يَا عزيز، اللَّهُمَّ اجعلنا مِنْ عبادك الصَّـالِحِين، وَلَا تجعلنا مِنْ الْمُنَافِقِينَ، واختم لَنَا بخيرٍ يَا رَبَ الْعَالَمِينَ، وجنبنا خاتمة السوء برحمتك يَا أرحم الراحمين، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ اغفر لِلْمُسْلِمِينَ والمسلمات وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأحياء مِنهُم والأموات إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب الدعوات، سُبْحَانَ ربك رَبِّ العزة عَمَّا يصفون وسلامٌ عَلَىٰ المرسلين والحمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(الجِهَاد بالأموال لنصرة المُسْلِمِينَ فِي فلسطين ضِد اليَهُودِ)

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهَّ الْقَائِل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وأشهد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شريك لَهُ، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه حارب اليَهُودِ وحرَّق عَلَيْهِمْ زروعهم حَتَّىٰ النخلة، صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ؛

فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُون وقوموا بنُصرة إخوانكم الْمُسْلِمِينَ المرابطين فِي بيت الْمَقْدِس، أمدوهم بِالدُّعَاءِ وَالْأَمْوَالِ، فَإِنَّ الجِهَاد بالمال لَا يَقُل عَنْ الجِهَاد بالبدن، وكثيرًا مَا يربطُ الله ﷻ بَيْنَهُمَا فِي آيات الجِهَاد؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ – ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨]، والآياتُ الَّتِي تحثُّ عَلَىٰ

الجِهَاد بالأموال كَثْيِرَة، وَذَلِكَ لِمَا لَهُ مِن الفَضْلِ الْعَظِيم والخير الكثير.

وَجَاءَ فضلُ ذَلِكَ فِي سُنَّةِ النَّبِيّ ﷺ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ جهَّز غازيًا في سبيلِ الله فقد غزَا، وَمَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللهَّ بخَيْرٍ فقَدْ غزَا»، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أنفقَ نفقةً في سبيلِ الله، كتبَتْ له سبعمائةُ ضعفٍ»، وَقَالَ ﷺ: «مَن احْتبَسَ فَرَسًا في سَبيلِ اللهَّ إيمانًا باللهَّ وتَصْدِيقًا بوَعْدِهِ، فإنَّ شِبَعَهُ ورِيَّهُ ورَوْثَهُ وبَوْلَهُ في مِيزانِهِ يَومَ القِيامَةِ» يَعْنِي حسنات، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وبعث النَّبِيُّ ﷺ بَعثًا لِبَنِي لَحْيَانَ: لِيَخْرُجْ مِن كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ، ثُمَّ قالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بخَيْرٍ، كانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الخَارِجِ».

ولما جهز عُثْمَان بْن عَفَّانَ رَضِيَ اَللهُ عَنهُ جيش العُسرة وَهُوَ الجيش الَّذِي كَانَ ذاهبًا لتبوك، قَالَ ﷺ: «مَا ضرَّ عُثْمَان مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ»، وَذَلِكَ لأَنَّهُ رَضِيَ اَللهُ عَنه جَاءَ بألف

دينار فوضعها فِي حِجر النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَنْ تبرع بمئات الْإِبِل وعشرات الخيول لِأَجْلِ هٰذِه الغزوة، فنال هٰذَا الفَضْل الْعَظِيم بِسَبَبِ الجِهَاد بالأموال فِي سَبِيلِ الله، وَالْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُون إخوانكم يُجاهدون اليَهُود فِي الأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ، بذلوا أرواحهم وأموالهم فِي سَبِيلِ الله، تخلى عَنْهُمْ كُلُّ أَحَدٍ مِمَّن كَانَ قادرًا عَلَىٰ نُصرتهم وَلَمْ يتخلَّ عَنْهُمْ الله ﷻ، فمنذ عشرات السنين واليهود فِي اعتداءٍ عَلَيْهِمْ وَهُم صامدون أمامهم، دفاعًا عَنْ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَعَنْ أنفسهم، فنالوا الشرف والفضل فِي هٰذَا.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي قائمةً بأمرِ الله، لا يَضُرُّهم مَن خذلهم، ولا مَن خالفهم، حتى يأتيَ أمرُ الله، وهم ظاهِرُونَ على الناسِ»، فَالَّذِينَ خذلوهم هُم الأقربون، وَالَّذِينَ خالفوهم هُم الأبعدون، وَكُل هٰذَا لَا يضرهم، فَهُمْ مُتمسكون بأمر الله

تَعَالَىٰ، يُقاتلون عدو الله، فَمَن وقف مَعَهُمْ فَقَدْ وقف مَعَ دينه، وَمَنْ خذلهم لَا يضرهم، بَلْ يضُر نفسَهُ بترك الجِهَاد فِي سَبِيلِ الله بالأنفس وَالْأَمْوَالِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون، اعلموا أنَّ نصر الله ﷻ آتٍ لَا محالة، وَأنَّ الْمُنَافِقِينَ شرٌّ عَلَىٰ المجاهدين فِي سَبِيلِ الله، سَوَاء كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِن الأزمان، فَقَدْ قَالَ رأسُ الْمُنَافِقِينَ ابن سلولٍ فِي غزوةٍ مِن الغزوات: لَا تُنفقوا عَلَىٰ مَن عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّىٰ ينفضوا، فرد الله ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]، وَقَالَ ابن سلول: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] يقصد أَنَّهُ هُوَ الأعز ورسول الله ﷺ هُوَ الأذل، فرد الله ﷻ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

فالمنافقون شرهم عظيم، لَا يجاهدون وَلَا يسكتون عَن الخذلان، بَلْ كُلُّ وَقْتٍ وحينٍ يُظهرون خُذلناهم للمؤمنين، ويحسبون أَنَّهُمْ يُحسنون صُنعًا وَهُم مِنْ أخبث خلق الله تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ قَالَ الله ﷻ: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أي لَوْ خرجوا لأفسدوا عَلَيْكُمْ أمركم وأسرعوا بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة، ويُفرِّقون كلمتكم حَتَّىٰ تقع الْفِتَنَةُ بينكم أَيُّهَا المؤمنون، فالله تَعَالَىٰ كشف أمرهم وهتك سترهم حَتَّىٰ يحذرهم الْمُسْلِمُون فِي كُلِّ وَقْتٍ وحين، فاللهم اكفِ الْمُسْلِمِينَ شرهم واجعل كيدهم فِي نحرهم.

بارك الله لي ولكم فِي الْقُرْآن وَالسُّنَّةِ، ونفعني وإياكم بما فيهما مِن الآيَاتِ والحكمة، أَقُولُ مَا تسمعون وأستغفر الله الْعَظِيم الجليل لي ولكم ولجميع الْمُسْلِمِينَ، فاستغفروه إِنَّهُ هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهَّ عَلَىٰ كُلِّ حَال، ونعوذ بالله مِنْ حَال أَهْلِ النَّار، وأشهد أَنْ لَا إله إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شريك لَهُ الكَبِيْرُ الْمُتعال، وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُون واعلموا أَنَّ الله تَعَالَىٰ بارك فِيْ أرض فلسطين والشام عامة، فجعلها أرضًا مباركة، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، وَقَالَ مُوْسَىٰ لقومه عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨].

وَقَالَ جَلَّ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، فَهِيَ أرضٌ مباركة، أرضُ التين والزيتون اللَّذَين أقسم الله جَلَّ بهما، وَهِيَ أرضُ المُسْجِدِ الْأَقْصَىٰ أُوْلَىٰ القبلتين ومسرى سيِّد الثَّقلين ﷺ، فَيَجِبُ الدفاع عَنْهَا وَالجِهَادِ فِيْ سبيلها، وصد عدوان اليَهُودِ إخوان القردة والخنازير عَنْهَا، ودعم الفلسطينيين مِنْ المُسْلِمِيْنَ بِهٰذَا الجِهَاد المبارك، وَعَدَمِ الالتفات للمنافقين، فاللهم انصُر دِيْنِك وكتابك وسُنة نبيك وعبادك المُؤْمِنِيْنَ.

اللَّهُمَّ انصُر المُسْلِمِيْنَ فِيْ المُسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَفِيْ فلسطين عمومًا وَفِيْ الأَرْضِ عمومًا يَا رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ مَكِّن المُسْلِمِيْنَ مِنْ اليَهُودِ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ باليهود وَمَنْ ناصرهم، اللَّهُمَّ اجعل الدَائِرَةِ تدور عَلَيْهِم يَا قوي يَا

عزيز، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ باليهود وَمَنْ ناصرهم وَمَكِن الْمُسْلِمِيْنَ مِنهُم يَا رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، واجعلنا مِنْ عبادك الصَّـالِحِين، وَلَا تجعلنا مِنْ الْمُنَافِقِينَ، واختم لَنَا بخيرٍ يَا رَبَ الْعَالَمِيْنَ، وجنبنا خاتمة السوء برحمتك يَا أرحم الراحمين، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ اغفر لِلْمُسْلِمِيْنَ والمسلمات وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأحياء مِنهُم والأموات إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب الدعوات، سُبْحَانَ ربك رَبِّ العزة عَمَّا يصفون وسلامٌ عَلَىٰ المرسلين والحمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

(صفقة القرن)

الخطبة الأولى

الحَمْدُ لله الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الحْرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَبارك حوله وأقصى من أعرض عن عبادته واستقصى، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أمر بتوحيده وأوصى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كَثِيرًا، أَمَّا بعد؛

أَيُّهَا المسلمون اتقوا الله تَعَالَىٰ، واحذروا من اليهود والنصارى، فإنهم من أشد أعدائكم، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فهم يخرجون بين الفينة والأخرى للتصريح بعدائهم والدعوى لدينهم عَلَىٰ وجه الرحمة والمودة للمسلمين.

ومن ذلك ما حدث في هٰذِه الأيام مِمَّا يُعرف بصفقة القرن الخاسرة الَّتِي دعا إليها اليهود والنصارى، وفرح بها

المخلفون، ومازالت الحرب العدائية للإسلام ظاهرة، ولا تزال قضايا الأُمَّة الإسلامية ومآسي المسلمين مُعلَّقة عَلَىٰ موافقة الكفار والمنافقين في ضعف من رجال الدولة الإسلامية.

فضاعت في هٰذَا العصر المقاييس الصحيحة، وانقلبت الموازين، فأصبح المظلوم ظالمًا، والمطلوب طالبًا، وأعرضت الهيئات الدوليَّة وتقاعست المنظمات العالميَّة عن حقوق المظلومين، فأصبح أهل الأرض مطرودين، ومن كل حقوقهم محرومين، وقامت ضد المسلمين الحروب الطاحنة والاشتباكات الدامية، ولم يتوقف ضدهم القتل والتشريد وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله الحميد المجيد.

أَيُّهَا المسلمون إن قضية المسجد الأقصى قضية إسلامية عقديَّة يجب ألا تُنسى عَلَىٰ مر الأزمان والدهور، قضية المسجد الأقصى ستظل في قلب كل مسلم يرجو ما عند الله

تَعَالَىٰ والدار الآخرة، فلا يُقبل التنازل عنها يومًا من الأيام، فلا مساومة عَلَىٰ مقدستنا، ولا تنازل عن شيء من ثوابتنا بحال من الأحوال.

إن قضية المسجد الأقصى من أكبر القضايا الإسلامية وليست هي قضية عربية فَقَطْ، بل كل مسلم له حق الدفاع عنه، فالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين ومسرى سيد الثقلين، وهو اليوم يمر بمأساة عظيمة من إخوان القردة والخنازير، يُريدون أن يجعلوا القدس عاصمة لليهود بعد أن كانت عاصمة للمسلمين.

فيجب عَلَىٰ المسلمين التصدي لهذا الأمر، والعمل عَلَىٰ إنقاذه من هؤلاء الكفرة الفجرة؛ حَتَّىٰ يُقر الله ﷻ الأعين بالنصر والتمكين ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

أَيُّهَا المسلمون اعلموا أن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إِلَّا بالقوة، لا يُسترد بالمؤتمرات الكاذبة، والشعارات الرنانة،

والمظاهرات الفاشلة، بل لَا بُدَّ من إعداد العُدَّة والجهاد في سبيل الله، والرجوع إليه سُبْحَانَهُ، وإقامة دينه وشريعته، فحينها ينصر الله ﷻ المسلمين، ويُمكن لهم في الأرض كما مكن للَّذِينَ من قبلهم من إخوانهم.

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

فصفقة القرن صفقة خاسرة لم يفرح بها إِلَّا المنافقون وإخوانهم الَّذِينَ كفروا من أهل الكتاب، وَأَمَّا المؤمنون الصادقون فهم يبرأون إِلَىٰ الله ﷻ منها ومن أهلها، فاللهم

رد كيد اليهود والنصارى في نحورهم، ولا ترفع لهم راية، واجعلهم لمن خلفهم آية، أقول ما تسمعون، وأستغر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨].

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، القائل في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كَثِيرًا، أَمَّا بعد؛

أَيُّهَا المسلمون اتقوا الله تَعَالَىٰ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة: ٥١]، واحذروا من مكائدهم فهم أهل غدر وخيانة، آذوا نبيكم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشتى أنواع

الأذى، فهم الَّذِينَ سحروه، ودسوا السم له في أكله، ونقضوا المواثيق معه، وألَّبُوا عليه القبائل والأحزاب من قريش وقطعان وغيرهم من ولد عدنان وقحطان.

أفبعد هٰذَا يُوثق بهم وتنتهي العداوة لهم كما فعله المنافقون؟! قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١١ - ١٣].

ولئن استمر المسلمون بطاعة الكفار من اليهود والنصارى، فسوف يَردُّونهم إِلَىٰ الكفر بعد الإيمان، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ

يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠١]، فاللهم اعصمنا من الكفر وَالنِّفَاق والمنافقين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، اللهم رُدَّ كيد اليهود والنصارى والمنافقين في نحورهم، اللهم لا ترفع لهم راية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية، واختم لنا بخير يا رب العالمين، وجنبنا خاتمة السوء برحمتك يا أرحم الراحمين، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

(تحريم التطبيع مع اليهود)

الخطبة الأولى

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ القائل في كتابه المبين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ حذرنا من المنافقين والسفهاء، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كَثِيرًا، أَمَّا بعد؛

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون واعلموا أنه حذرنا من اليهود، وأخبر عن عداوتهم للمؤمنين، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة: ٨٢] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وما هٰذَا التحذير إِلَّا لخبث اليهود وخبث عقيدتهم، فهم الَّذِينَ وصفوا الله ﷻ بالنقائص، كما قَالَ الله ﷻ عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وهم الَّذِينَ نسبوا له الولد مع غيرهم من النصارى والمشركين، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

وهم الَّذِينَ ينقضون المواثيق ولا يُوفون بها كما قَالَ الله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣] فهم يحرفون كلام الله ﷻ الموجود في التوراة، ويكتبون الكتاب بأيديهم وينسبون ذلك إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ، وقد توعَّدهم الله ﷻ بقوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

ومن أفعال اليهود أَيُّهَا المسلمون أنهم يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير الحق بعدما جاءهم العلم، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

ومن صفاتهم وأفعالهم أنهم يأكلون الرِّبَا مع علمهم بحرمته ويتعاملون بالرشوة، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [النساء: ١٦١]، وقَالَ

تَعَالَىٰ: ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، قَالَ ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «السحت الرشوة».

وقد حسدوا النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ النبوة والرسالة وأنه خاتم النبيين، كما قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَـٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، فالمقصود بالناس في هٰذِه الآية هو نَبِيِّنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأرادوا قتله فنجَّاه الله ﷻ منهم، وأجلاهم من المدينة ﷺ، ووضعوا له السم في الشاة يوم خيبر فأعلمه الله ﷻ بعد أن وضعه في فمه ﷺ، فأخرجه وكان متأثرًا من هٰذَا السم في آخر حياته.

أَيُّهَا المسلمون وَعَلَىٰ مر العصور والدهور مازال اليهود هم اليهود، فمرور الزمن لا يُغير من صفاتهم شيئًا، أجبن الناس عند اللقاء كما قالوا لموسى ﷺ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ

فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فقد وصفهم الله جَلَّ جَلَالُهُ بقوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

أنجس الناس وأخبثهم طوية، نسبوا إِلَىٰ مريم الزنا وهي الطاهرة العفيفة، وشهدوا للكفار من أهل مكة أنهم هم عَلَىٰ الحق وأن نَبِيَّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الباطل، وهم يعلمون أنهم كاذبون، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢].

ويتعاونون مع كل كافر ضد الإسلام والمسلمين، احتلوا المسجد الأقصى منذ عشرات السنين، ومازالوا في الأرض المباركة هجَّروا أهلها، وشتتوا شعبها، وبنوا

المستوطنات في أراضي المسلمين، يُريدون التمكين في الأرض المباركة، وأصبح لهم دولة وقوة، تُساندهم القوى العالمية والعصابات الصهيونية، والدول النصرانية عَلَىٰ حساب العزل من المسلمين.

وما ذاك إِلَّا لأن دعاة القومية العربية جعلوا قضية فلسطين والمسجد الأقصى عربية محضة، فأخرجوا المسلمين من غير العرب من هٰذَا الأمر، وقاتلوا اليهود باسم القومية العربية، فأخزاهم الله ﷻ ولم ينصرهم عَلَىٰ عدوهم، ونصر عدوهم عليهم، ولو أنهم قاتلوا باسم الإسلام والتوحيد لنصرهم الله الحميد المجيد كما نصر غيرهم من المسلمين.

وقد قَالَ الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، فإذا أردنا نصر الله ﷻ لنا عَلَىٰ اليهود، فَلَا بُدَّ أن تكون القضية قضيةً إسلامية، والقتال باسم الإسلام والتوحيد، لا لقومية ولا لحزبية، ولا

لاشتراكية ولا لبعثية، بل تكون لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الَّذِينَ كفروا السفلى، والله المستعان.

بارك الله لي ولكم في القرآن وَالسُّنَّة، ونفعني وَإِيَّاكُمْ بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨]

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لله نَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ولا نبي بعده صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كَثِيرًا، أَمَّا بعد؛

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون، واعلموا أن ما حدث فِي هٰذِه الأيام من التطبيع مع اليهود خيانةً كبرى ومعصية عظمى قام بها المنافقون الَّذِينَ يُوالون أهل الكتاب كما قَالَ الله

تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

فالتطبيع معناه إزالة العداء بين اليهود والمسلمين والاعتراف بهم، وهضم حقوق المسلمين، وليس هو الصلح الَّذِي لا محظور فيه خلافًا لما يُروجه البعض من أن الصلح جائز، وَهٰذَا التطبيع صلحٌ مع اليهود، فَهٰذَا من الكذب البيِّن، فالصلح شيء، والتطبيع شيءٌ آخر.

الصلح لا يجوز إِلَّا في حالة الضرورة والمصلحة، والصلح لا يكون أبديًّا، والصلح ليس فيه إلغاء لأحكام الجهاد، بل هو إيقاف مؤقت للجهاد، وليس إلغاء له إِلَىٰ يوم القيامة، وكل هٰذِه الأمور لا تكون في التطبيع مع اليهود، بل

إن هٰذَا التطبيع بداية دولة اليهود الكبرى من الفرات إِلَىٰ النيل كما يُريدون ذلك.

فاحذروا أَيُّهَا المسلمون من هٰذَا التطبيع، ومن علماء السلاطين الَّذِينَ يُلبسون عَلَىٰ الناس، فيأخذون أحكام الصلح ويجعلونها للتطبيع مع اليهود، وَهٰذَا مِمَّا أوجبه الله ﷻ عَلَىٰ المسلمين أن يقوموا بجهاد أعدائه هؤلاء اليهود، وإعداد العدة للجهاد في سبيل الله، ونصرة إخوانهم المستضعفين في كل مكان، والله المستعان.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشِّرْكَ والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم عليك باليهود ومن ناصرهم، الله اجعل الدائرة تدور عليهم يا قوي يا عزيز، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، ولا تجعلنا من المنافقين، واختم لنا بخير يا رب العالمين، وجنبنا خاتمة

السوء برحمتك يا أرحم الراحمين، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وبيان كفر أهل الكتاب

الخطبة الأولى

الحَمْدُ لله الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِقْرَارًا بِهِ وَتَوحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون، واعلموا أن الدين الصحيح الَّذِي ارتضاه الله ﷻ ولم يرتضِ غيره هو دين الإسلام.

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ

وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٩ - ٢٠].

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فمن اعتقد صحة أي دينٍ غير ما جاء به نَبِيُّنا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فهو كافرٌ بالله، مُكَذِّبٌ لله ولرسول الله ﷺ، وقد وردت الآيات القرآنية الَّتِي لا تحتمل التأويل، والأحاديث النَّبَوِيَّة الَّتِي لا يتطرق إليها تعطيل: أنه لن يدخل الجَنَّة إِلَّا المؤمنون:

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء: ١٩]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر: ٤٠].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا تدخلوا الجَنَّة حَتَّى تؤمنوا**».

ومع الأسف الشديد! نجد أن بعض من ينتسب إِلَىٰ الإسلام اليوم يجادل في هٰذَا الأمر، ويتكلَّم في دين الله ﷻ بجهلٍ أو تضليل في الدفاع عن النصارى، وأنهم أهل كتاب، ورحمة الله ﷻ واسعة؛ وَهٰذَا حقٌّ أُريد به باطل، فالكُفَّار أنواع وأقسام وأهل عقائد وأعمال مختلفة، فمنهم: أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومنهم: المجوس، ومنهم: الهندوس، ومنهم: الشيوعيون، وغير ذلك من أنواع الكفرة، يجمعهم الكفر الصريح بما أُنزل عَلَىٰ نَبِيِّنَا ﷺ.

وكون اليهود والنصارى أهل كتاب، لا يقتضي هٰذَا صحة ما هم عليه من الدين، فقد قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

وقد قَالَ الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، فـ﴿مِنْ﴾ هنا بيانية، أي: بيانٌ للَّذِينَ كفروا، وهم أهل الكتاب والمشركون.

أَيُّهَا المسلمون! أفبعد هٰذِه الأَدِلَّة الواضحة يأتي بعض من يدَّعي الإسلام، ويحكم للنصارى واليهود بالإيمان، وَالنَّجَاة من النيران ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، وكفر هؤلاء القوم ومن كان عَلَىٰ غير عقيدة التَّوحيد ودين الإسلام يقتضي عدة أحكام:

منها: الاعتقاد الجازم بأنهم لن يغفر الله ﷻ لهم، ولن يرحمهم؛ فإنهم خالدون في النَّار، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومن الأمور الَّتِي يقتضيها كفر هؤلاء القوم: أنهم لن يدخلوا الجَنَّة، وسيُخلَّدون في نار جهنَّم أبدًا، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومن هٰذِه الأمور الَّتِي يقتضيها كفر هؤلاء القوم: أنَّ من مات منهم لا يُغسَّل ولا يُكفَّن ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدعَى له بالمغفرة والرحمة، فقد نهى الله ﷻ رسوله ﷺ عن الصَّلَاة عَلَىٰ المنافقين، فَقَالَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]، فإذا كان المنافق الَّذِي يُظهِر الإسلام

ويبطن الكفر بالرحمن؛ لا يجوز أن نصلي عليه، فكيف بالكافر الأصلي من اليهود والنصارى وغيرهما؟

ولمَّا مات أبو طالب عم النَّبِيّ ﷺ، ولم يُسْلِم حين دعاه النَّبِيّ ﷺ عند موته، قَالَ ﷺ: «**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، فإذا كان النَّبِيّ ﷺ قد نهاه الملك العلَّام عن الاستغفار -وهو طلب المغفرة- لعمه أبي طالب، فمن باب أولى: ألَّا يجوز ذلك لمن كان دونه منزلةً وفضلًا وجاهًا عند الله ﷻ.

بارك الله لي ولكم في القرآن وَالسُّنَّة، ونفعني وَإِيَّاكُمْ بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لله الَّذِي هدانا للإسلام، وما كُنَّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون! واعلموا أنَّ بعض النَّاس اليوم يريد أن يجعل دينًا جديدًا، يضم الأديان الباطلة المحرَّفة من دين اليهود والنصارى، ويجعلهما مع دين الإسلام، ويسميه بـ«الدين الإبراهيمي»، فيجعل المسجد مع الكنيسة، مرتضيًا هٰذِه العقيدة الخسيسة، وَهٰذَا والله من الكفر الصريح، والخروج من دين الإسلام، فإبراهيم عليه السلام لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين.

قَالَ الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ لنبيه ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

[آل عمران: ٦٥ - ٧٠].

فاللهمَّ بَصِّر المسلمين في دينهم، واكفهم مُضلَّات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشِّرْك والمشركين، ودمِّر أعداءك أعداء الدين، اللهم عليك باليهود ومن ناصرهم، اللهم اجعل الدائرة تدور عليهم يا قوي يا عزيز.

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

مخازي بني إسرائيل

الخطبة الأولى

الحَمْدُ لله الَّذِي فضَّل الأُمَّة الإسلاميَّة عَلَىٰ بني إسرائيل، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مخلصًا له الدِّين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، جعله الله ﷻ من نسل إسماعيل، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون، واعلموا أن اليهود اتصفوا بصفات الخسَّة والنذالة، والقدر والخيانة، فقد فضلهم الله ﷻ عَلَىٰ العالمين، ولم يمنعهم ذلك من الاتصاف بما يكره الله ﷻ من المعاصي والذنوب.

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّى فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

ومن النعم العظيمة الَّتِي امتنَّ الله جَلَّ جَلَالُهُ بها عَلَىٰ بني إسرائيل: أنْ نجَّاهم من عدوهم فرعون وقومه، الَّذِي كان يذبِّح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأنجاهم الله جَلَّ جَلَالُهُ وأغرق فرعون وقومه، وجعلهم ينظرون إِلَىٰ ذلك، كما قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٤٩ - ٥٠].

واستخلفهم الله جَلَّ جَلَالُهُ في الأرض، بعد أن كانوا مستضعفين، كما قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ

كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فلم يشكروا الله جَلَّ جَلَالُهُ عَلَىٰ هٰذِه النعم العظيمة، بل عبدوا عجلًا جسدًا له خوار، فبمجرد أن تجاوزوا البحر، ورأوا قومًا يعكفون عَلَىٰ أصنامٍ لهم، قالوا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فردَّ عليهم عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠].

وهكذا كانوا بنو إسرائيل، لا يقابلون النعم بالشكر، بل بالكفر والطغيان، والإثم والعصيان، أرسل الله جَلَّ جَلَالُهُ إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فقتلوا الرسل وحرَّفوا الكتب، كما قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، أخذ الله جَلَّ جَلَالُهُ عليهم الميثاق، فلم يلتزموا كما قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيَ إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قَالَ لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، فتعنتوا وقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وكان باستطاعتهم أن يذبحوا أي بقرة، فَقَالَ لهم موسى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨].

فلم يفعلوا وقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾، فَقَالَ موسى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩].

فلم يفعلوا وقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]، فَقَالَ لهم

موسى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

ومع ذلك لَمَّا أمرهم الله ﷻ بضرب الميِّت ببعض هٰذِه البقرة، وأحياه الله، وأخبر هٰذَا الميِّت من الَّذِي قتله، وهم ينظرون كيف يحيي الله الموتى، قست قلوبهم، فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

أمرهم موسى عليه السلام أن يدخلوا الأرض المقدسة الَّتِي كتب الله لهم، فلم يمتثلوه، وقالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فَقَالَ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، فَقَالَ الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].



قَالَ الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمْ مُوسَى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **حِينَ نكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ حَكَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِتَحْرِيمِ دُخُولِهَا قَدَرًا مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَوَقَعُوا فِي التِّيهِ يَسِيرُونَ دَائِمًا، لَا يَهْتَدُونَ لِلْخُرُوجِ مِنْهُ، وَفِيهِ كَانَتْ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ، مِنْ تَظْلِيلِهِمْ بالغَمام، وَإِنْزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى عَلَيْهِمْ، وَمِنْ إِخْرَاجِ الْمَاءِ الْجَارِي مِنْ صَخْرَةٍ صَمَّاءَ تُحْمَلُ مَعَهُمْ عَلَى الدَّابَّةِ، فَإِذَا ضَرَبَهَا مُوسَى بِعَصَاهُ انْفَجَرَتْ مِنْ ذَلِكَ الصَّخر اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا تَجْرِي لِكُلِّ شعبٍ عَيْنٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي أَيَّدَ اللهُ** جَلَّ جَلَالُهُ **بِهَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، وَهُنَاكَ أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ، وَشُرِعَتْ لَهُمُ الْأَحْكَامُ**».

ترك بنو إسرائيل الأمر بالمعروف وَالنَّهي عن المنكر، فلعنهم الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ

مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٨١].

أخذوا الرِّبَا وقد نُهوا عنه، وأكلوا أموال النَّاس بالباطل، وَقَالَ لهم الله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، و﴿لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]، وأخذ منهم ميثاقًا غليظًا؛ فنقضوا الميثاق، وكفروا بآيات الله، وقتلوا الأنبياء: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]، وقالوا ﴿عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، وقالوا: ﴿قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

غضب الله ﷻ عليهم، وجعل منهم القردة والخنازير، وصفوا الله بالنقائص، فقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ قَوْلِهِم عُلُوًّا كَبِيرًا.

ألقى الله ﷻ ﴿بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

فَهَٰذِه أَيُّهَا المسلمون بعض مخازي بني إسرائيل، الَّتِي جاء ذكرها في القرآن العظيم.

فاللهم لا تمكنهم من المسلمين، وسلِّط عليهم عذابك الأليم، بارك الله لي ولكم في القرآن وَالسُّنَّة، ونفعني وَإِيَّاكُمْ بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لله الَّذِي أمر بنصر المستضعفين، فَقَالَ جَلَّ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ٧٥].

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الكريمُ المنَّان، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَن تبعَهُم بِإِحْسَانٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله أَيُّهَا المسلمون! واعلموا أَنَّ إخوان القردة والخنازير قد زاد شرهم عَلَىٰ إخوانكم في الأرض المباركة، عند المسجد الأقصى، قتلٌ وتشريد، وحبسٌ وتعذيبٌ، عَلَىٰ مرأى من جميع الدول الإسلامية، فأين الجهاد في سبيل الله؟ أين الَّذِي أمرنا الله ﷻ به وأوجبه عَلَىٰ الأُمَّة الإسلاميَّة، وجعله ذروة سنام الإسلام؟.

نجد بعض المنافقين يسارعون في إرضاء اليهود؛ من التطبيع معهم، وفتح أجواء بلادهم للطيران الإسرائيلي، والله المستعان.

صدق الله ورسوله، صدق الله لَمَّا قَالَ ﷻ عن المنافقين: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ [المنافقون: ٤]، فبدلًا من أن يكون لهم موقف مشرِّف، أصبحوا عالةً عَلَىٰ المستضعفين في كل مكان، ولو كان بيننا رجلٌ كصلاح الدين أو عمر المختار، أو

غيرهما من الأبطال؛ لَمَا تجرَّأ اليهود عَلَىٰ المسلمين، ولكن كما قيل:

لكــنَّ قــومِي وإنْ كانــوا ذَوِي حَسَــبٍ
ليســوا مِــن الشَّــرِّ في شيءٍ وإنْ هَانَــا

يَجْزُونَ مِـن ظُلْـمِ أهْـلِ الظَّلْـمِ مَغْفِـرَةً
ومِــن إسـاءَةِ أهْــلِ السَّــوءِ إحْسَــانَا

كــأنَّ رَبَّــك لــم يَخْلُــقْ لِخَشْــيَتِهِ
ســواهمُ مِــن جميــعِ النَّــاسِ إنســانَا

فليــت لي بهــم قومًــا إذا رَكِبُــوا
شَــدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَــانًا ورُكْبَانَــا

اللهمَّ انصر دينك وكتابك وسنة نبيِّك وعبادك المؤمنين، اللهمَّ انصر المستضعفين في كل مكان، اللهمَّ سلِّط عَلَىٰ اليهود يا رب العالمين، اللهمَّ عليك باليهود ومن ناصرهم، اللهم اجعل الدائرة تدور عليهم يا قوي يا عزيز.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.



حكم الصلح مع اليهود

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وليُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فقد سألني بعض الإخوة عن مصالحة اليهود؛ هل يجوز هٰذَا أم لا؟ وأرسل إليَّ رابطًا عن بعض طلاب العلم يتكلم عن مصالحة اليهود، وأنه جائز، ولا بأس بذلك، وأن الأمر ينقسم إِلَى أمر سياسي وأمر شرعي.

أما من ناحية الشرع؛ فيجوز.

وَأَمَّا من أنكر على مَن أفتى بالمصالحة مع اليهود: **أن هٰذَا من الأمور السياسية، وبعضهم ليس قريبًا للإسلام ونحو ذلك.**

وكان جوابي:

أنَّ المصالحة مع اليهود تجوز، لكن بشروط، وليس عَلَىٰ إطلاقها، فبعض الإخوان من طلاب العلم -هدانا الله

وإيَّاه- لا يُلحق بالكلام ما يذكره الفقهاء والعلماء من شروط وضوابط لهٰذِه المسألة، فيقول: يجوز مصالحة اليهود، ونحو ذلك، ثُمَّ يسكت، لكن العلماء الَّذِينَ نصوا عَلَىٰ جواز مصالحة اليهود أو الكُفَّار عمومًا، يذكرون شروطًا لذلك:

منها: ألَّا يكون هٰذَا الصلح دائمًا، بل يُحدَّد له وقتٌ معيَّن، فيكون بذلك جائزًا، إذا حُدِّد له وقتٌ معيَّن، أما أن يكون دائمًا؛ فَهٰذَا لا يجوز، ويخالف الحكم الشرعي؛ إذْ إنَّ هؤلاء الكفار يجب عليهم إِمَّا أن يدخلوا في الإسلام، وَإِمَّا أن تقوم الحرب بينهم وبين المسلمين أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وليس لهم خيار غير ذلك، فَلَا بُدَّ أن يكون هناك شروط لهذا الصلح.

أما أن تضع الحرب أوزارها إِلَىٰ يوم القيامة؛ فَهٰذَا ليس هو الحكم الشرعي، إِنَّمَا هٰذَا حكم هٰذَا الرجل الَّذِي تكلَّم من طلَّاب العلم، ومن غير طلَّاب العلم الَّذِينَ يخوضون في هٰذَا الأمر بلا دليلٍ شرعي.

فَالنَّبِيّ ﷺ صالح الكفَّار في صلح الحديبية، ولكن تضع الحرب أوزارها عشر سنين، وَأَمَّا يهود خيبر فقد صالحهم ﷺ وبقوا فيه إِلَىٰ أن أخرجهم عمر رضي الله عنه، فكون بعض الإخوان -هدانا الله وإياهم- يأتي بفتاوى لأهل العلم أنه قد أفتى بمصالحة اليهود ونحو ذلك، ثُمَّ لا يذكر ما ذكره الشيخ من هٰذِه الشُّرُوط وَهٰذِه الضوابط الَّتِي جعلها في هٰذِه الفتوى؛ فَهٰذَا ليس من الأمانة العلمية بشيء، وليس هو من النقل الصحيح لهٰذِه الفتوى، هٰذَا الأمر الأول.

والأمر الثَّانِي: نظر إِلَىٰ من يصالح اليهود في هٰذَا الزمان؛ فهؤلاء ما أسلموا الإسلام الصحيح، عندهم إسلام عام ينتسبون للإسلام، لكن هل يحكمون بشرع الله جل جلاله؟ هم الآن حكمهم بغير شرع الله أشدُّ من كونهم صالحوا اليهود؛ لو كانوا يحكمون بشرع الله جل جلاله لما حدث هٰذَا الفعل؛ إذْ إنه متفرّع عن هٰذَا الأمر، إنهم لا يحكمون بشرع الله سبحانه وتعالى.

فنقول: يجب عَلَىٰ هؤلاء أن يسلموا إسلامًا صحيحًا، ثُمَّ بعد ذلك ينظروا في مصالحة اليهود ونحوه، وَإِلَّا فإنَّ بعضهم يحارب الإسلام علنًا، وبعض من يصالح اليهود ينشر الشِّرْك في بلاده، ولا عنده أي غضاضة في ذلك.

فنقول: لَا بُدَّ أن يسلموا إسلامًا صحيحًا، ثُمَّ ننظر لفعلهم: هل يجوز أم لا يجوز؟ وَإِلَّا لا ذنب بعد الكفر -كما ذَكَرَ أهل العلم- فإذا كان الرجل ينشر الشِّرْك، ولا عنده أي مانع أن يُشْرك بالله ﷻ ونحو ذلك من الأمور؛ فلماذا ننتقد عليهم أن يصالحوا اليهود؟ فَهٰذَا أهون من نشره للشِّرْكِ في بلاده، وغير ذلك.

ولكن للأسف الشديد أن طُلَّاب العلم يستخدمهم هؤلاء الليبراليون والعلمانيون وهؤلاء الطواغيت، ونحو ذلك من فسقة الحُكَّام ونحوهم، وهو يخرج ويفتي ولا يأتي بكلام أهل العلم الصحيح، ويظن أنه يحسن صنعًا.

فإن كنت تريد أن تبحث المسألة فابحثها بحثًا شرعيًّا، واذكر ما يلحقه الفقهاء والعلماء من شروط وضوابط لمصالحة اليهود، وَأَمَّا أن تُلقي الكلام على وجه العموم، وتقول: يجوز الصلح مع اليهود والكفار، ولم تذكر هٰذِه الشُّرُوط والضوابط، وتستدل بفعل النَّبِيّ ﷺ.

فنقول: استدلالك غلط، ولا يصح لك هٰذَا الاستدلال.

وأسأل الله ﷻ أن يهدي ضال المسلمين، ويكفينا شر أنفسنا، وأن يستعمل علينا ولاةً ينصرون دينه وسنة نبينه ﷺ، ويحكمون بشرع الله ﷻ، ولا يكونوا بيد غيرهم.

واللهُ أَعْلَمُ

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ



تلخيص فتوى الشيخ ابن باز

بجواز الصلح مع اليهود

وشروط ذلك

وبيان تلبيس البعض

في تنزيلها عَلَى التطبيع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وليُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَهٰذَا تلخيصٌ لفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ الَّتِي أفتى فيها بجواز الصلح مع اليهود سابقًا، وَهٰذِه الفتوى موجودة في موقعه عَلَىٰ الإنترنت، وقد جعلت رابطها في صفحتي عَلَىٰ تويتر، فمن أراد أن يرجع إليها؛ فليرجع إليها، فأحببت أن ألخص هٰذِه الفتوى؛ لأنَّ بعض طلبة العلم -هدانا الله وإيَّاه- يُلَبِّس عَلَىٰ النَّاس ويذكر هٰذِه الفتوى، ويقول: الشيخ أفتى بجواز الصلح، ونحو ذلك، والصلح شيء، والتطبيع مع اليهود شيء آخر.

ثُمَّ إنَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أفتى بجواز الصلح بشروط معينة، ذكرها في هٰذِه الفتوى، لكن بعض طلاب العلم لا يذكر

ذلك للنَّاسِ والعامَّة، وَهٰذَا من التلبيس ومن عدم الأمانة العلمية؛ فأحببت أن أُلَخِّص هٰذِه الفتوى، حَتَّىٰ يكون النَّاس عَلَىٰ علمٍ وبصيرة بكلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الَّذِي لا يخالف الكتاب وَالسُّنَّة، فإنَّ هٰذِه الفتوى لم يخالف فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرع، لكنه جعل لها ضوابط ليس من الأمور المطلقة.

فنقول وبالله التَّوْفيق:

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(جواز الصلح مع اليهود وغيرهم إذا دعت إليه المصلحة والضرورة).**

إذًا هٰذَا هو الشَّرْط: أن تكون هناك مصلحة وضرورة، أما مجرد إلقاء الفوارق بيننا وبين الكفَّار، وأنهم ليسوا بأعداءٍ لنا، ونحو ذلك؛ فالشيخ لم يقل ذلك، ومن قَالَ ذلك وتقوَّله عَلَىٰ الشيخ، فهو كاذب.

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(في الحديث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأهل خيبر: «نقركم عَلَى ذلك ما شئنا»، فلم يزالوا حَتَّى أجلاهم عمر).**

إذًا هو ليس صلحًا دائمًا إِلَىٰ يوم القيامة، إِنَّمَا هو لأجل المصلحة والضرورة والحاجة، ويحدَّد له وقت معيَّن، أو يُخبر هؤلاء أنه ليس دائمًا، إِمَّا أن يُحدِّد وقتًا معيَّنًا، كما حصل مع النَّبِيّ ﷺ وكفار قريش في صلح الحديبية: **"حُدِّد له عشر سنوات"**، وَأَمَّا مع اليهود؛ فإنه قَالَ: «**نقرِّكم عَلَىٰ ذلك ما شئنا**»، فدلَّ ذلك عَلَىٰ أنه ليس صلحًا دائمًا، وما يحصل في هٰذِه الأيام هو تطبيع وليس بصلح.

وَأَيْضًا لو قلنا تَنزُّلًا: أنه صلح؛ فإنه ليس محددًا له وقت مُعيَّنٌ، ولا يعتقد المسلمون والكُفَّار بِأَنَّنا نخرجهم ونلقي هٰذَا الصلح مَتَىٰ شئنا، بل هٰذَا مِمَّا يتسارع إليه المنافقون، ويريدون أن يتقربوا إِلَىٰ أهل الكتاب، ويصدق فيهم قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١]؛ هٰذَا حال

المنافقين مع أهل الكتاب، يتقرَّبون إليهم، ويتزلَّفون إليهم، أما المؤمنون الصادقون فإنهم وإن أفتوا بجواز الصلح؛ فإنَّ هٰذَا من باب المصلحة والضرورة، وفي شروط معينة، وليس دائمًا إِلَىٰ يوم القيامة، كما هي فتوى الشيخ في هٰذَا الأمر.

ثُمَّ أَيْضًا مِمَّا قَالَ الشيخ: (**الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يقتضي تغيير المناهج التعليمية ولا غيرها من المعاملات المُتَعَلِّقَة بالمحبة والموالاة**).

وَهٰذَا ما لا يطبّقه من سارع للتطبيع مع اليهود، بل يريدون أن يلقوا الفوارق بينهم وبين اليهود، وأنهم تجمعهم الإنسانية، وتجمعهم الوطنية والآدمية، وغير ذلك من الأمور الَّتِي يقول بها بعض النَّاس، فيهرفون بما لا يعرفون، ويقولون: نحن لم نخالف شرع الله ﷻ! وهٰذَا والله من مخالفة شرع الله، ومن الأمور الواضحة الَّتِي لا تقبل الجدل،

إِلَّا أنَّ المنافقين لا يهتدون، ويريدون أن يجعلوا النَّاس لا يفقهون، وأنَّ هٰذَا الأمر لا يخالف شرع الله ﷻ.

فَهٰذِه فتوى الشيخ يقول: (**لا يقتضي تغيير المناهج التعليمية**)، هل هؤلاء موجود في مناهجهم: أن اليهود أعداء للمسلمين إِلَىٰ يوم القيامة؟ هل هؤلاء موجود في مناهجهم: أنه يجب الولاء والبراء عَلَىٰ أساس الإيمان، وعدم موالاة الكفار ونحو ذلك من الأمور الَّتِي يُعرف موضعها.

كذلك قَالَ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: (**الصلح لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكًا أبديًّا**).

وَهٰذَا ما لا يطبقه هؤلاء الَّذِينَ تسارعوا في التطبيع مع اليهود، وهو الَّذِي يعتقده بعض النَّاس: أنَّ هٰذِه الأرض لليهود، وليست للمسلمين، وهٰذَا من الباطل، فإنَّ الشيخ هنا قَالَ: (**لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكًا أبديًّا**)، وهؤلاء ملَّكوهم هٰذِه الأرض تمليكًا أبديًّا، لكنهم لا

يستطيعون أن يملكوهم؛ لأنَّ الأرض أرض الله ﷻ، والأمر أمر الله ﷻ، وسيأتي اليوم الَّذِي يُقتل فيه اليهود شاءوا أم لم يشاؤوا.

كذلك قَالَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**يجب قتال اليهود عند القدرة حَتَّى يدخلوا الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**).

وهكذا النصارى والمجوس، وَهٰذَا من شرط الصلح، قَالَ: (يجب قتالهم عند القدرة) مفهومه: أنه إن لم يكن قدرة؛ فهنا تجوز المصالحة مع اليهود لأجل المصلحة أو الضرورة، أما إن كان هناك قدرة؛ فلا يجوز ذلك.

ولهذا قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الواجب عَلَى كل من تولَّى أمر المسلمين، سواء كان ملكًا أو أميرًا أو وزيرًا أو رئيس جمهورية: أن ينظر في مصالح شعبه، فيسمح بما ينفعهم، ويكون في مصلحتهم من الأمور الَّتِي لا يمنع منها الشرع،**

ويمنع ما سوى ذلك مع أي دولةٍ من دول الكفر»، وَهٰذَا كله يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(عند العجز عن قتال المشركين، والعجز عن إلزامهم بالجزية، وَأَمَّا مع القدرة عَلَى جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام، أو القتل، أو الجزية؛ فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية)**.

إذًا الأصل هو قتال الكفرة، هٰذَا هو الأصل- وإلزامهم بالحكم الشرعي: إِمَّا أن يدخلوا الإسلام، وَإِمَّا أن يقاتلوا، وَإِمَّا أن يدفعوا الجزية، فإذا لم تكن عند المسلمين قدرة؛ فهنا ينتقلون إِلَىٰ مصالحة اليهود، أو الهدنة معهم ونحو ذلك، حَتَّىٰ يقووا ويعدُّوا الْعِدَّة للجهاد.

وَأَمَّا ما يحصل في هٰذِه الأيام من التطبيع مع اليهود؛ فَهٰذَا شيء آخر، ليس هو المراد بفتوى الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغيره من أهل العلم الَّذِينَ أفتوا بجواز الصلح مع اليهود، لكن بعض طلاب العلم ليس عنده أمانة

علمية، ويلبِّس عَلَىٰ النَّاس، وبعضهم يريد أن يتزلَّف إِلَىٰ الحُكَّام، ويتقرَّب إِلَىٰ هؤلاء الحُكَّام بهذا الكلام الباطل، ثُمَّ ينسب ذلك إِلَىٰ الشيخ عبد العزيز، وهو بريءٌ من هٰذِه الأمور، والفتوى موجودة عَلَىٰ موقعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من أرادها فليرجع إليها.

وَهٰذِا هو ملخص للفتوى، أردت تنبيه إخواني المسلمين وأسأل الله جَلَّ جَلَالُهُ أن ينفع به، واللهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

فهرس الموضوعات



